رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

النظرة النبوية

في نقد الشعر

نحو تأسيس المنهج الإسلامي في الأدب

تأليف
الدكتور وليد قصاب

منشورات
المكتبة الحديثة
العين

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

النظرة النبوية في نقد الشعر

نحو تأسيس المنهج الإسلامي في الأدب

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الدكتور وليد قصاب

النظرة النبوية في نقد الشعر

نحو تأسيس المنهج الإسلامي في الأدب

من منشورات

المكتبة الحديثة ـ العين
شارع خليفة ص. ب: ١٥٥٤٠ ..... تليفون: ٦٥٥٦٢٢
الإمارات العربية المتحدة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرَّحمن الرّحيم

مقدّمة

تشتدّ الحاجةُ يوماً بعد يوم — في عصر الصَّحوة والبحث عن الذات الذَّاهلة — إلى تأصيل المنهج الإسلاميّ في كلِّ معرفة من المعارف، ونشاط من الأنشطة البشرية. ويعتصم المسلمون — كلما أوغل فيهم الوجعُ، وأدماهم السُّقوطُ والانكسارُ — بمرفئهم الأمينِ الذي لا مرفأ لهم غيرُه: دينهم، يفيئون منه إلى ظلّ ظليل، وخير عميم. ويعكس الاهتمام المتزايد (بأسلمة) المعارف المختلفة، والتنظير لها على أساس من التشريع السماويّ المعصوم من الزلل هذا الاعتصامَ بعد اليأس من أيّ عاصم غيره.

والأدبُ واحد من هذه المعارف، وهو معرفة مهمّة متميِّزة، وقد اتَّجهت إليه جهود الغَيُورين الشُّرفاء لتنتشله من وديان السفاهة التي راح يُدفع إليها عندما داخلته التصورات المنحرفة السقيمة، فصدرت بحوث ودراسات جادّة مخلصة تنظّر للأدب الإسلاميّ، وتجتهد أن تضع التصوّر الشّامل الذي يقيم له نظرية عميقة راسخة. ويكمن وراء هذه الحاجة وهذا الاهتمام ذلك البعثُ الإسلاميّ العملاق الذي ينتفض متحدّيا الزيفَ والدجل، ومحارباً الدعايةَ الإعلامية النكراء التي سمحت لأي صوت أن

يعلو إلا صوته ، وفتّحت الأبواب على مصاريعها أمام أي فكر أو عقيدة أو رأي ، وأوصدتها في وجهه وحده .

إن في نفوس القوم الذين جرَّبوا جميع الأفكار والمذاهب والاتجاهات الشرقية والغربية ، وشقُوا بها شقاء ذريعاً ، وما يزالون ، وسيظلون ، شوقاً غامراً إلى صوت السماء ، وهم يتّجهون اليوم — في سبيل المحافظة على بعض ما تبقى من الذات ، واسترجاع بعض ما ذهب — إلى المحاسبة والمراجعة ، وإلى البحث عن الهوية ، والتنقيب عن الصوت الفردي . هُمُ اليوم دائبون مغذّون في استرداد النفس التي ذهلت عنهم في بيداء العبودية للآخرين وأفكارهم وقيمهم ، وهم يرجعون إلى تراثهم وفكرهم وتاريخهم لترشيد الطريق ، ورفع النير عن العنق .

والحقّ أن التنظير لأي ضرب من ضروب الفكر الإسلامي : أدباً ، أو تاريخاً ، أو اجتماعاً ، أو تربية ، أو فلسفة ، أو اقتصاداً ، أو غير ذلك ، أمرٌ لا يحتاج إلى تعليل ، ولا ينبغي أن يسأل أحد عن الداعي إليه ، أو الحامل عليه ، لأن ذلك هو الأصل الأصيل ، والركن المكين ؛ فهذا الفكر هو فكرنا دون سواه ، فيه مُثُلُنا وقيمنا التي تشكِّل نسيج شخصيتنا . وكل ما عداه هجين مستورد ، لا يمت الينا ، ولا نمت اليه . يطعمنا ما لا نُسيغ ، ويُلبسنا ما لا نعرف ، ويدفعنا إلى ما نجهل . وإن الترويج له ، أو الحماسة لإذاعته ، هو الذي ينبغي أن يُحَاجَج وأن يُحَاقق ، بل أن يكون موضع شك وظِنّة .

وهذا الكتاب المتواضع خطوة في هذا الدرب ، درب التنظير لأدب إسلامي ، وهو درب ما يزال — على تكاثر الدراسات وتدافعها فيها يوماً بعد يوم — بكراً ، لما يُعَبَّد بعدُ تعبيداً عميق الغور . وقد عاد إلى المنابع الأولى التي تمثّل بذرة التصوّر الإسلاميّ للأدب ، فتوقف عندما أُثر عن

النبيّ الكريم — المصدر الثاني لأيّ تشريع اسلاميّ — من أقوال ومواقف في الشعر والشعراء، فدرسها درساً شاملاً، وحاول أن يرسم صورة متكاملة للتصور النبوي لنقد الشعر. وقد تجمّعت لدينا أقوالٌ ومواقف له — عليه السلام — كثيرة زادت على المئة والثلاثين، وقد رجعنا في تخريج أغلبها إلى كتب الحديث المعتمدة، وخرّجنا بعضاً آخر من مصادر الأدب والتاريخ المختلفة.

وقد وقع الكتاب في تمهيد وقسمين، هما (النبيّ والشعر) و (النبيّ والشعراء) وهو تقسيم فيه شيء من التعسّف. ولكن غرضه استقصاء المسائل والقضايا. وقد بيَّن القسم الأول موقف النبي ﷺ من هذا الفن، ودوره، وأثره، وموقعه من الحياة، وضروبه التي يقبلها الإسلام، وضروبه التي يرفضها. والضابط لذلك كلّه هو موافقته قيم الإسلام، وصدق التعبير عنها، ومدى الالتصاق بها. وبيَّن القسم الثاني موقف النبيّ من الشعراء، فتحدَّث عن احتفائه بهم، وإكرام المؤمن الصادق المدافع عن قيم العقيدة منهم في شعره، وعن تسديده وتوجيهه لهم، وعن استقطابهم، وعن آرائه المختلفة فيهم. وقد كشفت هذه الآراء والمواقف المختلفة عن حاسة فنية متميِّزة، تعرف موضع الكلام، وتقدِّر خطره، وتدرك دور الشعر وأثره، وتَخْبُر مكانة الشعراء وأقدارهم. وهي تضع بذرة التصور الإسلاميّ الصحيح للشعر، وهو تصور تنتظمه قاعدة كبرى تتمثل في قبول كل خير، ورفض كلِّ شر، واستنبات كلّ حق، ووأود كل باطل؛ فالشعر ليس ترفاً للزينة أو نحت الجمال المجرد، أو المباهاة، أو التكسب، أو المظاهر الاجتماعية، ولكنه نشاط مسؤول هادف ملتزم، ذو وظيفة نبيلة، تعطيه شرعية وجوده، وتجعل هذا الوجود يحظى بقبول المجتمع الإسلاميّ ومباركته.

أسأل الله أن ينفع بهذا الجهد المتواضع — جهد المُقِلّ — وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يثيب عليه، وأن يعفو عما فيه من زلات الاجتهاد البشري الناقص.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين...

العين: ٢٦ / ٧ / ١٤٠٨ هـ
١٦ / ٣ / ١٩٨٨ م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تمهيد

أ ـــ الشعر أواخر العصر الجاهلي

أصيب الشعر العربي في أواخر العصر الجاهليّ بشَرْخ خطير، أفقد الشعراء كثيراً من مكانتهم القديمة التي كانوا عليها إبان نشأته الأولى. وقد تمثّل هذا الشرخ في انحراف مساره عن غاياته النبيلة التي كان عليها، وفي خروجه عن وظيفته الاجتماعية الراقية التي كان يؤديها؛ فقد كان هذا الشعر ديوان العرب، وكتاب حكمتهم، ومستودع آثارهم، وسجل أيامهم ومآثرهم وأمجادهم. وكان الشاعر لسان حال القبيلة، ومحاميها، والذائد عنها. يُذيع انتصارها، ويخلِّد بطولتها، ويذكر مواقفها ووقائعها، ويرثي فرسانها، ويهجو خصومها، وكان الشاعر عظيم الشأن، رفيع المكانة، لجلال الدور الذي يلعبه في سلم القبيلة وحربها؛ فهو الذي يُسَخِّي البخيل، وينخيِّ اللئيم، ويستنهض الهمم، ويوقظ العزائم، وهو الذي يشجِّع الجبان، ويجرِّئ الخائف، وهو الذي يُفحم الخصم، ويسفِّه العدو، وهو ـــ فوق هذا كلِّه ـــ المصلح المربي الذي يدعو إلى معالي الأخلاق، ومحمود الخصال. وقد صور ابن رشيق وظيفة الشعر العربي إبان نشأته أدق تصوير في قوله: «كان الكلام كلّه منثوراً، فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعرافها، وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النازحة، وفرسانها الأمجاد، وسُمَحائها الأجواد؛ لتهزّ أنفسها إلى الكرم، وتدلّ أبناءها على حسن الشِّيم، فتوهّموا أعاريض جعلوها موازين

الكلام، فلما تمَّ لهم وزنه سمّوه شعراً؛ لأنهم شعروا به، أي فطِنوا...»[1].

وأما الشاعر — وهو الذي يؤدِّي تلك الوظيفة الجُلَّى — فقد تَبَوَّأَ في القوم منزلة لا تسمو إليها منزلة؛ روى الأصمعيُّ عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: «كانت الشعراء عند العرب في الجاهلية بمنزلة الأنبياء في الأمم...»[2].

وبسبب من هذا التميّز الذي يحظى به الشاعر القديم كان ميلاده يُعَدّ حدثاً فريداً، ومفخرة كبرى، وهي مفخرة تُلاقَى بما هي أهل له من حفاوة وانتشاء. يقول النهشليّ: «كان الشاعر في الجاهلية اذا نبغ في قبيلة، ركبت العرب اليها فهنأتها، لذبّهم عن الأحساب، وانتصارهم به على الأعداء. وكانت العرب لا تهنِّئ إلا بفرس منتَج، أو مولود ولد، أو شاعر نبغ...»[3].

وعلى أن الشعر العربيّ قد ارتكس في أواخر أيامه في أمور زحزحته عن هذه المكانة التي تحدَّثنا عنها، وأصاب جداره — كما ذكرنا — شرخ بالغ أفقد الشعراء منزلتهم السامية الرفيعة؛ فقد راح الشعر يسلك على أيدي بعض الشعراء غايات غير نبيلة، وسفّه قوم منهم أنفسهم عندما خرجوا بالشعر عن وظيفته الاجتماعية الرفيعة التي وضعته العرب من أجلها، وقد تمثل ذلك في أغراض معينة كان من أبرزها التكسب والارتزاق، والولوغ في أعراض الناس بهجائهم هجاء مقذعاً، والتشبيبُ الفاحش بالنساء

---

(١) العمدة: ١/ ٢٠.

(٢) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: ١/ ٩٥.

(٣) الممتع في علم الشعر وعمله: ٢٥، وانظر العمدة: ١/ ٦٥.

وهتك الأعراض، وعدم التورع في القول، أو مراعاة حقّ الكلمة. لقد هوت طائفة من الشعراء في مستنقع الكلمة القذرة، فمدحت قميئاً، ورفعت ذليلاً، وهجت نبيلاً، ووضعت رفيعاً، وصوّرت الحق باطلاً، والباطل حقاً، وجرت في كلّ وادٍ لا يكبحها خلق، ولا يلوي عنانها وازع حق. وأوشك الشاعر الذي كان في خدمة القوم والجماعة، يُذيب ذاته في ذوات الآخرين، أن يكون فردياً ذاتياً يسخر شعره فيما يعود عليه بنفع شخصيّ، ويسلك لذلك سبلاً غير كريمة.

وقد قوبلت هذه الانتكاسة في مسيرة الشعر والشعراء بغضب اجتماعيّ تمثّل في إنزال الشاعر عن القمة السامقة التي كان فوقها؛ فإذا الخطيب أرفع منه شأناً؛ لأنه أبعد عن الهذر، وأقرب إلى الحقّ، وأدنى إلى الموضوعية. قال أبو عمرو بن العلاء: «كان الشاعر في الجاهلية يُقَدَّم على الخطيب، لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيِّد عليهم مآثرهم، ويفخِّم شأنهم، ويهوِّل على عدوهم ومن غزاهم، ويُهَيِّب من فرسانهم، ويخوِّف من كثرة عددهم، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم. فلما كثر الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مَكْسَبَة، ورحلوا إلى السُّوقة، وتسرَّعوا إلى أعراض الناس، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر. ولذلك قال الأول: الشعر أدنى مروءة السَّريّ، وأسرى مروءة الدَّنيّ. قال: ولقد وضع قول الشعر من قدر النابغة الذبيانيّ، ولو كان في الدهر الأول ما زاده ذلك إلا رفعة...»[1].

* * *

(١) البيان والتبيين: ١ / ٢٤١، وانظر كذلك في الحديث عن هذه الوظيفة الاجتماعية للشعر الحيوان: ١ / ٧٢، وتأويل مشكل القرآن: ١٨، ومقدمة ابن خلدون: ٥٨٠.

ولا نفتأ نجد في كتب الأدب حديثاً مطولاً عن هذا الانحراف الذي آل اليه الشعر العربيّ في أخريات أيامه قبل مجيء الإسلام، وموازنة بين ما كان عليه إبّان نشأته الأولى وما صار اليه من جنَف أسقط مكانة الشاعر، وأنزلها من حالق. يقول ابن رشيق: «وكانت العرب لا تتكسب بالشعر، وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهة أو مكافأة عن يد لا يستطيع أداء حقها إلا بالشكر إعظاماً لها...»[1].

ويقول في موطن آخر مصوّراً عفةَ أوائل الشعراء المتقدمين، وأنفتهم من السؤال، وسلوكهم في شعرهم مسالك نبيلة صانت ماء وجههم، ووقّرت في النفوس قدرهم: «وأما أكثر من تقدَّم فالغالب على طباعهم الأنفة من السؤال بالشعر، وقلّة التعرّض به لما في أيدي الناس، إلا فيما لا يُزْري بقدر ولا مروءة كالفلتة النادرة، والمهمة العظيمة. ولهذا قال عمر — رضي الله عنه — نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر يقدِّمها الرجل أمام حاجته...»[2]. وقال ابن رشيق في موضع ثالث مصوّراً هذا السقوط: «وقالوا: كان الشاعر في مبتدأ الأمر أرفع منزلة من الخطيب لشدة حاجتهم إلى الشعر في تخليد المآثر، وشدّة العارضة، وحماية العشيرة... فلما تكسَّبوا به، وجعلوه طُعْمة، وتولّوا به الأعراض وتناولوها؛ صارت الخطابة فوقه. وعلى هذا المنهاج كانوا حتى فشت فيهم الضراعة، وتطعَّموا أموال الناس، وجشُعوا فخشعوا، واطمأنت بهم دار الذلة، إلا من وقّر نفسه وقارها، وعرف لها مقدارها، حتى قُبض نقيّ العرض، مصون الوجه، ما لم يكن به اضطرار تحلُّ به الميتة، فأما من وجد البُلْغة والكفاف فلا وجه لسؤاله بالشعر...»[3].

---

(١) العمدة: ١ / ٨٠.

(٢) السابق: ١ / ٨٢.

(٣) السابق: ١ / ٨٣.

وتورد كتب الأدب أسماء معينة تنسب إليها أولية هذا الانكسار الذي نتحدث عنه ؛ فقد كان الشعر العربيّ بمنجاة من روح المتاجرة والتكسب «حتى نشأ النابغة الذبيانيّ ، فمدح الملوك ، وقبل الصلة على الشعر ، وخضع للنعمان بن المنذر ، وكان قادراً على الامتناع منه بمن حوله من عشيرته أو من سار اليه من ملوك غسان فسقطت منزلته ، وتكسَّبَ مالاً جسيماً ، حتى كان أكله وشربه في صِحاف الذهب والفضة وأوانيه من عطاء الملوك... »[1] .

ومضى الشعر العربي بَدْءاً من النابغة الذبيانيّ يسقط في هذا الدَّرْك شيئاً فشيئاً ، فتكسَّب «زهير بن أبي سلمى يسيراً مع هرم بن سنان ، فلما جاء الأعشىٰ جعل الشعر متجراً يتجر به نحو البلدان ، وقصد حتى ملوك العجم ، فأثابه وأجزل عطيته علماً بقدر ما يقول عند العرب ، واقتداء بهم فيه ، على أن شعره لم يحسُن عنده حين فُسِّر له ، بل استهجنه ، واستخفّ به ، لكن احتذى فعل الملوك ، ملوك العرب... »[2] . ثم بلغ هذا السقوط غايته على يديْ الحطيئة الذي وصفه الأصمعي بأنه «كان جشعاً سؤولاً مُلْحِفاً ، دنيء النفس »[3] وقد أكثر الحطيئة — كما يقول ابن رشيق — «من السؤال بالشعر ، وانحطاط الهمّة فيه ، والإلحاف ، حتى مُقت ، وذلّ أهلُه ، وهلمّ جراً ، إلى أن حُرِم السائل ، وعدم المسؤول... »[4] .

وهكذا سقطت هيبة الشاعر ، دون أن تسقط مكانة الشعر ، وإذا كان الشاعر ما يزال عالي الصوت ، مسموع الكلمة ، مهيباً ، مقبول

---

(١) السابق : ١ / ٨٠.

(٢) السابق : ١ / ٨١.

(٣) خزانة الأدب : ٢ / ٤٠٨.

(٤) العمدة : ١ / ٨١.

الشفاعة [1] ، ينادم الكبراء ، ويدخل على الملوك والأمراء ، ويُغدق عليه الكثير ، ويُسترضى ويُستمال ، ويُحسب له ألف حساب ، فإن الحقّ أن ذلك كلّه لم يكن صادراً عن احترام وتوقير كما كان شأنه من قبل ، ولكنها مواقف يمليها الخوف من لسان سفيه ، وتحمل عليها الرغبة في اتّقاء الشر واجتناب الأذى . ولأجل دفع مضرة محققة صار الشاعر يُسترضى بالعطاء ، ويشترى بالمال ، وصار الحكيم الذي يداريهم على نحو ما قال الشاعر :

وللشعراء ألسِنَةٌ حِدَادٌ　　على العورات مُوْفِيَةٌ دليلةْ
ومن عقل الكريم إذا اتَّقاهم　　وداراهم مُداراةً جميلةْ
إذا وضِعُوا مكاويَهم عليه　　وإن كذبوا — فليس لهنَّ حيلةْ [2]

ولم يعد يُنظر إلى الشاعر على أنه صاحب قيم أو مُثُل ، أو أنه ينطق بالحكمة ، أو يأتي بالصواب ، بل صار أشبه ما يكون بالمهرّج أو المُسَلِّي أو المهذار ، يُتَسامح معه إن كذب ، أو مان ، أو جانب الحق ، أو خرج عن قصد السبيل ، لما وقر في ضمير الناس «من استخفاف كذب الشاعر ، وأنه يُحتجّ به ولا يُحتجّ عليه . وسئل أحد المتقدمين عن الشعراء فقال : ما ظنّك بقوم الاقتصادُ محمود إلا منهم ، والكذب مذموم إلا فيهم ...» [3] .

ولقد بلغ الاستخفاف بالشعراء ، وعدم التماس الصدق أو الحق فيما يقولون أن نسمع من يقول :

انما الشاعر مجنونٌ كلِبْ　　أكثرُ ما يأتي على فِيْهِ الكذِبْ

ومن يقول :

---

(١) انظر بعض شفاعات الشعراء في العمدة : ١ / ٥٦ .

(٢) العمدة : ١ / ٧٨ .

(٣) العمدة : ١ / ٢٥ .

الكلبُ والشاعرُ في حالةٍ يا ليتَ أني لم أكُنْ شاعرا
أما تراه باسطاً كفَّه يَسْتَطْعِمُ الوارِدَ والصَّادِرا[1]

ومن يصف حالة الشعر والشعراء هذا الوصف العجيب الذي يدلّ على منتهى السقوط والانحدار فيقول: «للشعر شرائط لا يُسمَّى الإنسان بغيرها شاعراً، وذلك أن إنساناً لو عمل كلاماً مستقيماً موزوناً يتحرَّى فيه الصدق من غير أن يُفرط، أو يتعدّى، أو يَمين، أو يأتي فيه بأشياء لا يمكن كونها بَتَّة لما سماه الناس شاعراً، ولكان ما يقوله مخسولاً ساقطاً. وقد قال بعض العقلاء — وسئل عن الشعر — فقال: إن هزل أضحك، وإن جدَّ كذب، فالشاعر بين كذب وإضحاك؛ وإذ كان كذا فقد نزَّه الله نبيه ﷺ عن هاتين الخصلتين وعن كلِّ أمر دنيّ.

وبعد، فإنا لا نكاد نرى شاعراً إلا مادحاً ضارعاً، أو هاجياً ذا قَذَع...»[2].

ب — النَّظرةُ القرآنيَّةُ

في ضوء التمهيد السابق الذي حاول أن يعطي فكرة عما آلت إليه حال الشعر العربي؛ نستطيع أن نفهم بشكل أعمق موقف القرآن الكريم ثم موقف النبي ﷺ بعد قليل من الشعر والشعراء.

لقد وضعت آية الشعراء التصوّر الصحيح للشعر، ومثّلت أدق تمثيل وأروعه شعراء الانحدار، وأصحاب الكلمة الزائفة المضِلّة، وفضحتهم

---

(١) التمثيل والمحاضرة: ١٨٧، نزهة الأبصار: ٥٠٤، وهما لأبي سعيد المخزومي.

(٢) الصاحبي: ٤٦٦، ونقله السيوطي في المزهر: ٢ / ٤٧٠، وانظر أقوالاً أخرى في هوان الشعراءفي شرح مقامات الحريري للشريشي: ١ / ١٦٦ — ١٦٧.

للمجتمع فضحاً موجعاً مؤلماً، فقالت فيهم: «والشعراء يتَّبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كلِّ وادٍ يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون» [1].

إنهم شعراء السَّفه الذين سقطت الكلمة المقدّسة على أيديهم في حمأة الباطل، ووديان الضلالة والطيش. وقد راح القرآن الكريم يقاوم هذا الارتكاس، ويصوّب مسيرة الشعر، ويسدّد خطاه، ويرشِّده يمضي في الطريق المثلى؛ فهو نشاط حيويّ مهم، وهو سلاح مؤثر، وعامل فعَّال في نفوس الناس. وهو في نفوس العرب — الذين نزل القرآن الكريم عليهم وبلغتهم — أشدّ تأثيراً، وأبعد دلالة. إنه ينسرب في أعماق الحياة الاجتماعية العربية، وهو — من ثَمَّ، إن أُحسِن توجيهه — عنصر مهمّ من عناصر البناء والإصلاح، وإرساء قواعد المجتمع الخيِّر النظيف الذي يسعى الإسلام إلى بنائه.

راح القرآن الكريم يشدِّد على دور الكلمة، ويتحدَّث عن عظيم سلطانها على النفوس، وامتداد أثرها، وبعد غايتها، ويدعو إلى تبني الكلمة الطيبة ورعايتها. كما تُرعى الشجرةُ الكريمة المباركة، وحمل في مقابل ذلك على الكلمة الخبيثة حملة شعواء، فحذّر من خطرها، ودعا إلى حربها حرباً لا تعرف الرحمة، إنها كالشجرة المنتنة الخبيثة التي تؤذي الحياة. وتفسد صفاءها ونقاءها، وهل تجد مجتمعاً نظيفاً نبيلاً يفسح للنَّتن مكاناً فيه؟ إنه مَدْعُوّ إلى اجتثاثه واستئصاله، واستنبات الخير مكانه. قال تعالى: ﴿ألم تَرَ كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيبةً كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تُؤتي أُكُلَها كلّ حين بإذن ربِّها ويضرب الله الأمثالَ للناس لعلهم يتذكَّرون. ومثلُ كلمةٍ خبيثةٍ كشجرة خبيثة اجتُثَّتْ من فوق الأرض ما لها من قرار» [2].

---

(١) سورة الشعراء: ٢٢٤ — ٢٢٦.

(٢) سورة إبراهيم: ٢٣ — ٢٦.

ولعظيم دور الكلمة أوضح القرآن الكريم أنها أمانة ومسؤولية، فليتَّق الله قائلها، وليراع الحقَّ فيها: «ما يلفِظُ من قول إلا لديه رقيبٌ عتيد» [1].

ثم راح القرآن الكريم يحذّر من فتنة طائفة الشعراء الذين لا يراعون أمانة هذه الكلمة، والذين يقولون كلّ ما يخطر في بالهم غير عابئين بصدق أو حق، الشعراء الذين يكذبون ويمينون، ويزيِّفون الحقائق، ويقلبون الأمور، فيجعلون الحق باطلاً، والباطل حقاً. الشعراء الذين لا يصدر عن أفواههم إلا الإفك والقذف والشتم وهتك الأعراض والافتراء على عباد الله، الشعراء الذين لا يؤدُّون وظيفة نبيلة تعود على المجتمع بالخير والصلاح. الشعراء الذين لا يردعهم حق ولا باطل، ولا قيود ولا ضوابط، يضربون على غير هدى، مجتازين كلّ سبيل، وسالكين كلّ درب. إن هذه الطائفة من الشعراء ذات خطر داهم على المجتمع، وهي ضالة مضلِّة، ينبغي الضرب على أيديها بشدة، إنهم شعراء الانكسار والانحدار في كلِّ زمان ومكان.

ولا شك أن هذا التوجيه القرآنيَّ العظيم لخطر هذه الطائفة من الشعراء فيه إشارة إلى حال الشعر العربي، وخروجه — على أيدي بعض أصحابه — عن الجادة السليمة على نحو ما بيَّنَّا قبل قليل، ولكنّ فيه — من جانب آخر — دعوةً للشعراء الذين منَّ الله عليهم بالإسلام أن يرفعوا الشعر عن هذه الوَهْدة التي انحدر إليها، وتحذيراً لهم أن يسلكوا به درب الجاهلية في كلِّ زمان ومكان. وهكذا يبدو قول محمد مندور إن الإسلام لم يحارب الأدب الجاهليّ [2]، قولاً غير دقيق؛ فالإسلام — كما هو ظاهر بشكل

---

(١) سورة ق: ١٨.

(٢) النقد المنهجي عند العرب: ٥٣.

بدهيّ — لم يقبل الأدب الجاهلي كلّه. ولم يرفضه كلّه بطبيعة الحال، وأيّ حرب أعنف من هذه الحرب على ما كان فيه زيفاً وضلالاً ممّا وضّحنا ضروبه وأشكاله؟ قال الزمخشري في بيان الشعراء الذين يتّبعهم الغاوون: «معناه أنهم لا يتّبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم، وما هم عليه من الهجاء، وتمزيق الأعراض، والقدح في الأنساب، والنسيب بالحرم والغزل والابتهار، ومدح من لا يستحق المدح، ولا يستحسن ذلك منهم، ولا يطرب على قولهم إلا الغاوون والسُّفهاء والشطّار.

وقيل الغاوون: الراوون، وقيل: الشياطين. وقيل: هم شعراء قريش، عبد الله بن الزّبعرى، وهُبَيْرةُ بن أبي وهب المخزومي، ومسافع بن عبد مناف، وأبو عزة الجمحي، ومن ثقيف أمية بن أبي الصلت. قالوا: نحن نقول مثل محمد، وكانوا يهجونه، ويجتمع اليهم الأعراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأهاجيهم...» [1].

ولكن هذه الحرب العنيفة ليست موجهة للشعر كلِّه أو للشعراء كافة، فالإسلام — دين الوسطية والقصد والاعتدال — لم يتنكر للشعر والشعراء عامة، ولم يناد بطردهم جميعاً. وإلغاء دورهم من المجتمع، على نحو ما كان يقول أفلاطون مثلاً في مدينته الفاضلة، وإنما قسمهم — كما هي طبيعة الأمور — إلى فريقين: مفسدين ومصلحين، غواة ومهتدين، كافرين ومؤمنين، وشدّد النكير على الفريق الأول، وحذّر من شرهم كما رأينا، وقال مستثنياً الفريق الثاني، وموضحاً أنهم ليسوا أظِنَّاء بسوء: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكَرُوا اللهَ كثيراً وانتصَروا من بعد ما ظُلموا وسيعلم الذين ظلموا أيَّ مُنْقلبٍ ينقلبون» [2].

---

(١) الكشاف: ٣ / ١٣٣.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

وهؤلاء هم شعراء الخير والحقّ في كلِّ زمان ومكان، الذين ينافحون عن الإسلام، ويدافعون عن القيم الفاضلة، ويساهمون في بناء المجتمع النظيف. لقد استثنى القرآن الكريم — كما لاحظ الفخر الرازي — الموصوفين بأربعة أمور: الإيمان، والعمل الصالح، وأن شعرهم في التوحيد والنبوة ودعوة الخلق إلى الحير، وهو قوله تعالى: ﴿وذكروا الله كثيراً﴾ وألا يذكروا هجو أحد إلا على سبيل الانتصار ممن يهجوهم، وهو قوله تعالى: ﴿وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾ [1].

وقد أشاد الإسلام بهذا الفريق من الشعراء، وبوّأهم منزلة سامقة رفيعة كما سنبيّن ذلك في الحديث عن موقف الرسول ﷺ من الشعر والشعراء.

(١) تفسير الفخر الرازي: ٦ / ٣٩٦.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القسمُ الأوَّلُ

النَّبيُّ والشِّعر

كان من البدهيّ أن يمضي النبيّ ﷺ على هَدْي الصُّوى والمعالم الكبرى التي وضعها القرآن الكريم للشعر والشعراء، وأن يفصِّل ما أجمله، ليضع لبنات البناء الأوسع، بحيث تتكون لدينا السّمات الرئيسية العامة لنظرية الأدب الإسلاميّ.

وقد أُثرت عن الرسول ﷺ أقوالٌ كثيرة في الشعر والشعراء، كما نقلت عنه مواقف متعدِّدة في ذلك، ومن جِماع هذه الأقوال والمواقف معاً يتحدّد لنا موقف النبي — عليه السلام — من الشعر. ومن ثمَّ بدا شيئاً عجيباً جداً أن نسمع الدكتور داود سلّوم يقول. «رويت بعض الأحاديث التي ينفِّر فيها الرسول من الشعر لكونه أداة من أداة الشرِّ واللهو والعبث، ولكن مواقف الرسول من الشعر والشعراء هي الحكم (الأخير) في تقويم موقفه (الفعليّ) من الفنّ الشعريّ. وإن حكمنا يعتمد على المواقف وليس على الأقوال المنسوبة للرسول ﷺ...»[1]. ففي هذا الكلام مجموعة عجيبة من المغالطات نوجزها فيما يأتي.

١ — إن ظاهر هذا القول يوحي كأنما هنالك تناقض مثلاً بين أقوال النبي الكريم التي وصلتنا وبين مواقفه، ومن ثَمَّ لا يبقى من خيار إلا أن يُؤخذ ببعض ويُترك بعض. ولم نعرف شيئاً من هذا ولا قريب منه فيما بين أيدينا من أقوال النبي ﷺ ومواقفه في الفن الشعري.

(١) مقالات في تاريخ النقد الأدبي: ٣٩.

٢ ــ وقوله: «رويت بعض الأحاديث التي ينفِّر فيها الرسول من الشعر لكونه أداة من أداة الشر...» تدلّ على تعميم غير صحيح، فليس بين أيدينا قول أو موقف للرسول ــ عليه السلام ــ يُشعر أن الشعر ــ على هذا التعميم ــ أداة للشر واللهو، وانما جميع ما أُثر منه يشير إلى أن الشعر قد يكون أداة خير وقد يكون أداة شر، وهذا أمر بدهي لا يحتاج إلى مناقشة؛ لأنه ليس شأنَ الشعر وحده بل شأن كثير من الأمور والأشياء.

٣ ــ ثم بعد، على أي أساس نقبل المواقف ونرفض الأحاديث. وهل يجهل أحد منا أن جميع ما أُثر عن الرسول ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، هو كلّه حديث وسنة، وفي درجة واحدة من الإلزام والتكليف؟

وإذن، فإن جِماع أقوال الرسول ﷺ ومواقفه هي التي تكوّن النظرة النبوية في الفن الشعريّ.

الكلمة

تمثّلت معجزة الإسلام ــ القرآنُ الكريم ــ في كَلِم فنيّ طيِّب نفذ كالسحر في قلوب أرباب الفصاحة والبيان، وفرسان البلاغة والكلام، فخضعوا لسلطانه، ووقعوا تحت تأثيره، واستجابت له نفوسهم وقلوبهم، فغيَّر حياتهم، وبدَّل أفكارهم، وقلب موازين الأمور عندهم رأساً على عقب. ولا ريب أن يدل ذلك ــ في جملة ما يدلّ عليه ــ على دور الكلمة. وما يمكن أن يكون لها من أثر في النفس الإنسانية والمجتمع البشريّ.

وعلى نحو ما أشار القرآن الكريم إلى خطر الكلمة وعظيم أثرها، أشارت أحاديث كثيرة للرسول ﷺ إلى هذا الدّور، وتوقفت عنده طويلاً، فنوَّهت بشأن الكلام، وبيَّنت دوره الإيجابيّ، ودعت إلى استثمار طاقاته،

وتجنيدها في خدمة الغرض النبيل. قال عليه السلام: «ما أهدى المرء المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة واحدة، يزيده الله بها هدى، ويصرفه بها عن رديء» [1]. والكلمة الخيِّرة صدقة [2] لما تحدثه من أثر؛ إذ بها يُدفع شر، ويُسْتنزل صعب «أفضل الصدقة صدقة اللسان، تدفع بها الكريمةَ، وتحقن به الدَّمَ...» [3].

وقد ترتَّب على هذا الأثر البعيد للقول الدعوةُ إلى عدم الاستخفاف به، أو إسقاط شأنه، فلا ينبغي السكوت على كلمة خبيثة، ولا ينبغي الضَّنُّ بكلمة الخير أو حجبها. قال عليه الصلاة والسلام: «ان العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفع الله بها درجات. وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في نار جهنم...» [4].

ومن هنا كانت الكلمة أمانة، إنها موقف ومسؤولية، وهي شرف والتزام، ليست للدُّعابة، أو التسلية، أو تزجية أوقات الفراغ، فمن جمحت به أركبته مراكب الهلاك، وقذفت به في موادر التلف «وهل يكبُّ الناسَ على مناخرهم في نار جهنم الا حصائدُ ألسنتهم...» [5].

إن كلام الإنسان، محصِيّ عليه؛ وكلّه «عليه لا له، إلا أمر بمعروف، أو نهي عن المنكر، أو ذكر الله» [6] فلا يغُرَنّ صاحبَها بريقُها، ولا

---

(١) بهجة المجالس: ١ / ٣٧.

(٢) قال رسول الله: «الكلمة الطيبة صدقة» كتاب الصمت وحفظ اللسان: ١٧٢.

(٣) بهجة المجالس: ١ / ٥٤.

(٤) صحيح البخاري: ٧ / ١٨٥، مسلم: ٤ / ٢٥٤، الموطأ: ٢ / ٩٨٥.

(٥) رياض الصالحين: ٥٧٧، إعجاز القرآن: ٦٧.

(٦) الترمذي: ٤ / ٣٣، جامع الأصول: ١١ / ٧٣.

يخدعَنَّه سحرُها ، ولا يُطْرِبَنَّهُ أن يرى مِنْ حوله مَنْ يضحك لها ، ويصفق له استحساناً وإعجاباً «ويل لمن يحدِّث فيكذب ليُضحك به القومَ ، ويلٌ له ، ثم ويلٌ له» [1] .

«إن البيان من الله» [2] وهو منحة عظيمة ، وموهبة كبرى ، وليس من الوفاء أن يسخِّره صاحبه فيما يؤذي مخلوقاته ، وفي بَثِّ الفساد والشرّ في الأرض . سئل النبي ﷺ : فيم الجمالُ؟ فقال : «في اللِّسان» [3] وذلك أن به يستقيم الإنسان ، وبه يعوجّ ، بل به تستقيم الحياة وتعوج ؛ قال الرسول الكريم : «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفِّر اللسان ، فتقول : اتَّقِ الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وان اعوججتَ اعوججنا» [4] . ومن هنا كان على المتكلّم — في أيّ موقع كان — أن يعرف هذا البعد العميق للكلمة ، وأن يعيَ أين يضعها؟ وفيمَ يضعها؟...

الموقف من الشعر

والشعر مسرح الكلمة الجميلة ، ومعرضها الزاهي الأنيق ، وهي تبدو فيه في أبهى حللها ، وآنق أثوابها ، فهو لذلك أشدّ تأثيراً من الكلام العاديّ ، وأوغل في النفس ، وأبعد انسراباً في داخلها ، إنه نشاط حيويّ مهم ، وهو طاقة فعَّالة مقتدرة . وإذا كان الشعر غرضاً إنسانياً عاماً بعيد الشأن في حياة الأمم والأفراد جميعاً ؛ فإنه في حياة العرب أبعد شأواً ، وهو مَعْلَم بارز من معالم حياتها ؛ انه ديوان علمها ، ومستودع حكمتها ، وسجل

---

(١) مساوئ الأخلاق للخرائطي : ١٨٩ ، مصابيح السنة : ٢ / ١١٠ .

(٢) موارد الظمآن : ٤٩٢ وقد فسَّر البيان بأنه الفصل في الحق .

(٣) العقد : ٢ / ١٢٣ ، محاضرات الأدباء : ١ / ٦٠ .

(٤) الترمذي : ٤ / ٣١ ، رياض الصالحين : ٥٧٦ .

أيامها ومآثرها. إنه سمة الحياة الكبرى في المجتمع العربيّ. إنه جبلّة العرب التي فُطِرُوا عليها، يجري في دمائهم، ويتدفق على ألسنتهم تدفُّق السيل العتي [1]، وقد صار جزءاً من تكوينهم النفسيّ لا يمكن اقتلاعه أو شلّ فاعليته. وهذا ما عبَّر عنه حديث النبي — عليه السلام: «لا تدعُ العربُ الشعر حتى تدع الإبل الحنين» [2].

وإن انحراف فريق من الشعراء، وخروج طائفة منهم عن الجادة السليمة، وركوبهم بُنيَّات الطريق، واعتسافهم مسالك الشر لا يلغي دور الشعر، ولا ينفي وجوده من الحياة؛ فالشعر — كالكلام، بل ككلّ شيء — أمر محايد، يُسخَّر في الخير كما يُسخَّر في الشر، وهل يمكن أن نلغي الكلام، ونبطل اللغة؛ لأن هنالك من يَسْفَهون ويلغُون؟ قال رسول الله ﷺ: «الشعر بمنزلة الكلام، فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام» [3].

والنبيّ بعد ذلك عربي، وهو في ذروة سَنام القوم فصاحة وبلاغة وبياناً، يطرب للكلام الجميل، وفي نفسه من حبّ القول الفنيّ المعبِّر، والتأثر به، والاهتزاز له مثلُ ما في نفوس القوم أو أكثر. قال الخليل بن أحمد: «كان الشعر أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من كثير من الكلام...» [4]. وقد كان في صدر حياته قبل البعثة يحضر سوق عكاظ مع القوم، ويشهد حلقات الشعر والخطابة، وقد روي عنه أنه سمع عمرو

---

(١) قال أنس — رضي الله عنه: «كنا على عهد رسول الله ﷺ وما بالمدينة بيت إلا يقول الشعر». انظر الألف باء للبلوي: ١ / ٤٩.

(٢) إحياء علوم الدين: ٩ / ١٥٧١.

(٣) الأدب المفرد = ٣٧٨، مجمع الزوائد: ٧ / ١٢٢.

(٤) تفسير القرطبي: ١٥ / ٥٢.

ابن كلثوم ينشد معلقته المشهورة هناك [1] ، كما شهد في عكاظ قسّ بن ساعدة الإيادي ، واستمع إلى أقواله وحكمه ، وقد روي عنه ﷺ أنه قال : «ما أنساه بعكاظ في الشهر الحرام على جمل أحمر وهو يخطب الناس وهو يقول : أيها الناس ! اجتمعوا واسمعوا وعُوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ...» [2] .

واستمع الرسول — عليه السلام — إلى الشعر كثيراً في الإسلام ، وأعجب بما وافق الحقَّ منه ، فأشاد بهِ وبأصحابه ، بل واستنشده في مواقف متعدّدة . قال جابر بن سُمَرة : «جالستُ النبي ﷺ ، فكان أصحابه يتناشدون الشعر ، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية ، وهو ساكت ، فربَّما تبسَّم معهم ...» [3] .

توجيه والتزام

وهكذا يعترف النبيّ — عليه السلام — بالشعر ، وهو يحبّ الحقَّ منه ، وينفعل له ، ويطيب له سماعه ، وينظر إليه على أنه نشاط حضاريّ إنسانيّ مهم ، ولكنه حبّ مقيّد ، واعتراف غير مطلق أو مرسل ، إن الشعر ليس هدفاً في حدّ ذاته ، ولا يكفي أن يكون كلاماً جميلاً يبعث في النفس المتعة واللذاذة ، وينحت لها الجمال والأناقة والفن ، بل لا بدّ أن يكون لهذا النشاط الحيوي هدف خيّر يصبّ فيه ، وغاية نبيلة يسعى إليها ، فذلك أصلاً هو الذي يعطيه مسوّغ وجوده . قال النبيّ ﷺ في بيان الشرعية التي

---

(١) الأغاني (ط ساسي) : ٩ / ١٧١ .

(٢) مجمع الزوائد : ٩ / ٤١٨ ، إعجاز القرآن : ١٥١ ، كتاب الزهرة : ٢ / ٥٠٤ .

(٣) الترمذي : ٤ / ٢١٨ ، مجمع الزوائد : ٧ / ١٢٨ ، عون الباري : ٦ / ١٧٩ .

تسوِّغ استخدام الشعر، وفي بيان بعض الأغراض التي يمكن أن يأرَب بها ويسعَى إلى تحقيقها.

«لا بأس بالشعر لمن أراد انتصافاً من ظلم، واستغناء من فقر، وشكراً على إحسان» [1]. ففي هذا الحديث تفطُّن إلى بعض الوظائف المهمة التي يمكن للشعر أن يؤديها في ميادين متعدِّدة. إن له دوراً سياسياً يتمثل في نُصْرة الحقّ والإعلان عنه، والانتصاف له من الباطل. وإن له لدوراً نفسياً، فهو — بخصائصه الفنية المؤثرة — يطرب النفس ويهزها، وفي غمرة انفعالها الشديد يحملها على أن تكون أكثر صفحاً عن السوء، وأشد قبولاً للعذر، وأسرع بذلاً لمن به فقر، وأرحب صدراً في تقبل الشكر.

لقد قدَّر النبي إذن أثر الشعر، ونبَّه إليه، ووظَّفه في مواقع متعددة من مواقع الحياة، وأعطى الشاعر مكانة مرموقة كما سنرى، ولكنه — في الوقت نفسه — لم يتركه يرتع بلا غاية، أو يهيم على وجهه في كلِّ طريق، ولم يقل إن الشعر للشعر، والفنّ للفنّ، فهذه الملكة العظيمة التي منحها الله الشاعر لا يجوز أن يسخرِّها ليسبي بها عقول الناس، أو يبهرهم بما لا حقَّ فيه ولا خير. قال رسول الله ﷺ: «من تعلم صرف الكلام ليسبيَ قلوبَ الرجال — أو الناس — لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً...» [2].

إن الشعر لا يُقبل — إذن — على إطلاقه، ولا يُرفض على إطلاقه، «إن من الشعر حِكْمةً» و«إنّ من الشعر حُكْماً» و«إنّ من الشعر

---

(١) محاضرات الأدباء: ١ / ٧٩.

(٢) سنن أبي داود: ٤ / ٣٠٢، معالم السنن: ٤ / ١٣٦، مصابيح السنة: ٢ / ١٠٩.

حِكَماً»[1] . إن بعض الشعر كذلك، ولكن امتلاء الجوف قيحاً خير منه في بعض المواقف والحالات، وما هذه المواقف إلا السقوط به في حمأة السَّفَه، والارتكاس في جاهلية حمقاء تفسد المجتمع وتشوِّه نقاءه. إن شعر الحق ضرب من الجمال، وهو هبة لا يعطاها كلّ أحد. يقول — عليه السلام —: «الشعر الحسن أحد الجمالين يكسوه الله المرءَ المسلم»[2] . إن الجمال هو الحق، وكل مفيد جميل، ولا جمال ولا حسن فيما لا ينفع الناس ولا يحمل الخير لدنياهم. قال — عليه السلام —: «إن هذا الشعر سجع من كلام العرب، به يُعْطَى السائل، وبه يُكْظم الغيظ...»[3] .

الشعر في بعض المواقع

وقد وظف الرسول ﷺ هذا الشعر الحسن النبيل، وجنَّده في مواقف متعدِّدة، فأدى دوره أحسن أداء، وأخذت الكلمة الخيِّرة مكانها في السلم والحرب، وفي الدَّعَة والجدّ، فاستطاعت أن تبلغ الشِّغاف، وتدخل إلى العقول والقلوب. كان ﷺ يحب أن يُحدى بالشعر في بعض المواطن، ولاسيما مواطن الحماسة والجد والفداء. عن عامر بن الأكوع قال: خرجنا مع رسول الله إلى خيبر، فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر: ألا تسمعنا من هنيهاتك. وكان عامر شاعراً، فنزل يحدو بالقوم ويقول:

اللهم لولا أنتَ ما اهتدَيْنا ولا تصدَّقْنا ولا صلَّيْنا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبِّتِ الأقدام إن لاقينا

---

(١) الترمذي: ٤/ ٢١٦، ابن ماجة: ٢/ ٢١٠، سنن الدارمي: ٢/ ٢٩٧، جامع الأصول: ١١/ ٧٤٤.

(٢) تمييز الخبيث من الطيِّب: ٩٣.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ١/ ٢٢٤.

... فقال رسول الله: من هذا السائق؟ قالوا: عامر بن الأكوع، فقال: «يرحمه الله» [1].

ودخل — عليه السلام — مكة، وابن رواحة آخذ بخِطام ناقته ينشد بين يديه: خلوا بني الكفار عن سبيله...» [2].

وكان المسلمون يحفرون الخندق حول المدينة، وهم ينشدون:

نحنُ الذين بايعُوا محمداً على الإسلام ما بقينا أبداً

والنبيّ يجيبهم:

اللهم إنه لا خيرَ إلا خيرُ الآخرة فبارك في الأنصار والمهاجرة [3]

وكان المسلمون منهمكين في بناء مسجد قباء وهم ينشدون رجز عبد الله بن رواحة:

أفلح من يعالج المساجدا ويقرأ القرآن قائماً وقاعدا

ولا يبيتُ الليلَ عنه راقدا ومن يُرى عن الغبار حائِدا

والرسول — عليه السلام — يردّد وراءهم قافية كلِّ بيت: مساجداً، وقاعداً...» [4].

ولا شك أن هذه المواقف التي أوردنا بعضاً منها — على سبيل التمثيل لا الحصر — تمثّل موقفاً نقدياً من الشعر، فهي ترسِّخ إحساس النبيّ — عليه

---

(١) صحيح مسلم: ٥ / ١٨٦، مسند أحمد: ٤ / ٧٤.

(٢) الترمذي: ٤ / ٢١٧، عيون التواريخ: ١ / ٢٧٣.

(٣) صحيح البخاري: ٤ / ٤٥، ومن الواضح نطق النبي — عليه السلام — بالشعر مكسوراً.

(٤) وفاء الوفاء: ١ / ٢٥٣ وانظر ديوان عبد الله بم رواحة: ٩٦.

السلام — بدوره، ومكانته في الحياة؛ فهو أداة من أدوات زرع القيم الخيِّرة الفاضلة، إنه يثير الحماسة، ويلهب العواطف والمشاعر في النفوس. وهو ممتع مفيد، يَلْقَى استجابة في أفئدة القوم وحُظْوة عندهم. وهو — إلى فائدته ونفعه — محبَّب لذيذ، يبعث في نفوس الناس الراحة والطرب، وقد يخفّف عنهم وعثاء السفر، ولأواء الطريق، وعناء الكدِّ والعمل. وسنرى جانباً آخر من توظيف الشعر في المعركة والحرب عند الحديث عن الشعراء ودورهم.

بين الغاية والوسيلة

وضع الإسلام لكل شيء حداً، وجعل بين الأمور فواصل حتى لا يعدو شيء على الآخر، ولا يكون أمر على حساب أمر، فالشعر — هذا النشاط الحيوي المهم، وهذه الطاقة ذات الشأن إذا وجِّهت في طريق الخير — لا ينبغي لها — مع هذا — أن تجاوز حدّها، فتغدو هي النشاط الوحيد الذي يشغل المسلم، وتصبح دأبه، وهاجسه المستمر، بحيث تصرفه عن عبادة الله التي خُلق أصلاً من أجلها، وتشغله عن الصلاة وقراءة القرآن، أو تكون حرفته الوحيدة التي يتجر بها، ويتكسب من ورائها. إن الشعر وسيلة لغايات نبيلة تحدّثنا عن بعضها فيما سبق أن ألممنا به، ولكنه ليس غاية في حدّ ذاته، بحيث يحشد المرء المسلم جميع طاقاته من أجله، فينصرف عما هو أجلّ وأعظم وأبقىٰ. إن هذا الضرب من الشعر المالئ للنفس، المستولي على القلب والتفكير والعواطف، المعطّل وقتَ صاحبه، مَنْهِيّ عنه بشدة.

وقد انصرف حديث رسول الله ﷺ: «لَأَنْ يمتلئ جوف أحدكم قيحاً

يَريْه خير من أن يمتلئ شعراً »[1] في جملة ما انصرف إليه إلى هذه الدلالة التي نتحدّث عنها. فهذا الحديث لا يعني عموم الشعر كما قد يدلّ عليه ظاهره، أو كما وَقَر في وهم بعضهم[2]؛ لأن الأحاديث الكثيرة والمواقف المتعدّدة للرسول — عليه السلام — من الشعر والشعراء تنفي ذلك؛ إذ لم نجد حديثاً أو موقفاً تنكّر للشعر عامة. وقد وجّه هذا الحديث توجيهات عدة، منها التوجيه الذي ذكرناه، وهو «أن يمتلئ قلبه منه حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر، فأما إذا كان الغالب القرآن والذكر عليه فليس جوفه بممتلئ من الشعر...»[3]. وقد أورده البخاريّ وغيره في باب ما يُكرهُ أن يكون الغالب على الإنسان الشعر[4]. ورأى بعضهم أن الشعر المقصود بهذا الحديث «مخصوص بما لم يكن حقاً، أما الحق فلا، كمدح الله ورسوله، وما يشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه»[5]. وروي — في توجيه ثالث — أن السيدة عائشة — رضي الله عنها — رفضت رواية الحديث على الشكل السابق، وكانت ترى أن تمام الحديث: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً أو دماً خير من أن يمتلئ شعراً هجيتُ به»[6]. فهو عندئذٍ خاص بالشعر الذي هجي به النبيّ عليه السلام.

---

(١) الترمذي: ٤ / ٢١٩، ابن ماجة: ٢ / ٤١١، سنن أبي داود: ١ / ٣١٥، سنن الدارمي: ٢ / ٢٩٧، مصابيح السنة: ٢ / ١٠٩.

(٢) انظر مثلاً دلائل الإعجاز: ٢١.

(٣) عون الباري: ٦ / ١٨٢، وانظر إحياء علوم الدين: ٩ / ١٥٦٥.

(٤) الأدب المفرد: ٣٧٩.

(٥) عون الباري: ٦ / ١٨١.

(٦) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة: ٦٧، وانظر عون الباري: ٦ / ١٨٢.

وقد ورد عن النبيّ ـــ عليه السلام ـــ حديث آخر يتّفق مع مدلول التوجيه الأول، وهو: «من قرض بيت شعر بعد العشاء الآخرة لم تُقبل له صلاة تلك الليلة»[1]. فهذا الحديث ينصرف كذلك إلى غلبه الشعر على الإنسان بحيث يكون آخر ما يختم به يومه بدلاً من أن يختمه على الذكر والعبادة. وإذا صحّ أن رسول الله ـــ عليه السلام ـــ قد قال: «إن إبليس لما أُنزل إلى الأرض قال: يا رب، أنزلتني إلى الأرض، وجعلتني رجيماً، فاجعل لي بيتاً. قال: بيتك الحمام. قال: اجعل لي قرآناً، قال: الشعر»[2]. فإنه ـــ على تقدير صحته ـــ منصرف كذلك إلى الإفراط فيه، والإكثار منه[3]، وغلبته على المرء بحيث يكون مُسْتَهْتَراً به، مشغولاً به جلَّ وقته.

وهكذا تكون النظرة الإسلامية إلى الشعر أنه وسيلة لا غاية، وهو ـــ عندما يكون في دائرة الحق والخير ـــ نشاط حيويّ مقبول، وطاقة مفيدة نافعة وضرب من الجهاد لحرب الباطل ونشر الفضيلة، ولكنه لا ينبغي أن يغلب على المرء فيكون شغله الشاغل.

قيم خيّرة

وقد استمع الرسول ﷺ إلى هذا الشِّعر الحسن الذي يتضمن قيماً

---

(١) مجمع الزوائد: ٧ / ١٢٢، مسند الشاميين: ٣٢٧، وفيه أن إسناده ضعيف، وقال المناوي: «هذا في شعر فيه هجو أو إفراط في مدح، أو كذب محض، أو تغزل بنحو أمرد أو أجنبية أو الخمر أو نحو ذلك. بخلاف ما كان في مدح الإسلام وأهله والزهد ومكارم الأخلاق ونحو ذلك».

(٢) مجمع الزوائد: ٤ / ١١٩، وهو حديث ضعيف، عون الباري: ٦ / ١٧٨ وفيه أنه خبر واه.

(٣) عون الباري: ٦ / ١٧٨.

نبيلة خيِّرة كثيراً، وأعجب به، وأثنى على أصحابه، وأثابهم، ودعا لهم.
عن جابر بن سمرة قال: جالست النبيّ ﷺ أكثر من مئة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشِّعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية، وهو ساكت، فربما تبسَّم معهم»[1].

واستنشد أصحابه ضروباً منه في مرات كثيرة، عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: «رَدِفْتُ رسول الله ﷺ يوماً فقال: هل معك من شعر أمية ابن أبي الصلت شيء؟ قلت: نعم. قال: هِيْهِ، فأنشدته بيتاً، فقال: هِيهِ، ثم أنشدته، فقال: هيه. حتى أنشدته مئة بيت»[2]. وكان يقول عن أمية: «كاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم»[3]. وفي رواية: «ليسلم في شعره». وفي رواية: «آمن شعره وقلبه كفر»[4].

وقد صدقه في بعض ما قال. عن ابن عباس أن النبيّ — عليه السلام — أُنشد قول أمية:

رجلٌ وثور تحت رجل يمينِهِ والنَّسرُ للأخرى وليثٌ مُرْصِدُ

فقال: صدق.

ثم أنشد قوله:

والشمس تطلع كُلَّ آخر ليلةٍ حمراء يصبح لونها يتورَّدُ

فقال: «صدق» فأنشد:

---

(١) الترمذي: ٤ / ٢١٨.

(٢) الأدب المفرد = ٣٥٠، صحيح مسلم: ٧ / ٤٨، ابن ماجة: ٢ / ٤١٠، مصابيح السنة: ٢ / ١٠٨.

(٣) صحيح مسلم: ٧ / ٤٩، ابن ماجة: ٢ / ٤١٠.

(٤) مسلم: ٧ / ٤٩، خزانة الأدب: ١ / ٢٤٦.

تأبى مما تطلع لنا في رِسْلها إلا مُعَذّبة وإلا تُجْلَدُ

فقال النبي: صدق [1].

كما أنشد — عليه السلام — قول أمية:

الحمدُ لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبَّحَنا ربي ومسَّانا
ربُّ الحنيفة لم تنفد خزائنها مملوءة طَبَقَ الآفاقِ أشطانا
ألا نبيٌّ لنا منا فيخبرَنا ما بعدُ غايتنا عن رأس مجرانا

... الخ، إلى أن قال:

يا رب لا تجعلني كافراً أبداً واجعل سريرة قلبي الدَّهْرَ إيمانا

فقال: آمن شعره وقلبه كفر» [2].

وكان يستمع إلى شعر عبد الله بن رواحة ويقول: «إن أخاً لكم لا يقول الرَّفَثَ» [3].

وكان يعجبه شعر الخنساء، وكان يستنشدها ويقول: هِيْهِ يا خناسُ، ويومئ بيده [4].

وكان يقول: «ليس شعر حسان بن ثابت، ولا كعب بن مالك، ولا عبد الله بن رواحة شعراً، ولكنه حكمة» [5]. وكأنه يريد ما فيه من حق وصدق يرفعه إلى مستوى الحكمة.

---

(١) سنن الدارمي: ٢ / ٢٩٦، مجمع الزوائد: ٧ / ١٢٧، العقد: ٥ / ٢٧٥ — ٢٧٧، القرطبي: ١٥ / ٦٤.

(٢) خزانة الأدب: ١ / ٢٤٦ — ٢٤٧.

(٣) عون الباري: ٢ / ٥٠٤.

(٤) خزانة الأدب: ١ / ٤٣٤.

(٥) الأغاني: ١٢ / ٢٤١، شرح شواهد المغني: ١ / ٣٣٥.

وقد استحسن الرسول ـــ عليه السلام ـــ نماذج معينة من الشعر، وكان استحسانه لها يمثّل موقفاً نقديّاً، كما يمثّل ـــ في الوقت نفسه ـــ توجيهاً إلى نمط من القول تصلح به الحياة، ويرضى عنه الإسلام. وكان له ـــ عليه السلام ـــ تعليقات وتعقيبات على هذه النماذج ترسم بعض الملامح والمعالم التي نتحدّث عنها في سبيل بناء شعر إسلامي صحيح التصوّر، سليم الرؤية.

قال ـــ عليه السلام ـــ: «أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد:

ألا كلُّ شيء ما خلا اللهَ باطلُ»[1].

وكان يُعجب بقول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّدِ

ويقول: «إنها كلمة نبيّ»[2].

وبقول عديّ بن زيد:

عن المرء لا تسلْ وسلْ عن قرينه فكلُّ قرينٍ بالمقارن يقتدي

ويقول: «كلمة نبي ألقيت على لسان شاعر...»[3].

وسمع عائشة تنشد قول الشاعر:

ارفع ضعيفَكَ لا يَحُرْ بكَ ضعفُه يوماً فتُدْرِكَه عواقبُ ما جنى

يجزيك أو يُثني عليك وإن منْ أثنَى عليك بما فعلتَ فقد جزَى

---

(١) صحيح البخاري: ٧ / ١٨٧، والترمذي: ٤ / ٢١٨، ابن ماجة ٢ / ٤١٠، مصابيح السنة: ٢ / ١٠٨.

(٢) الأدب المفرد: ٣٤٨، والترمذي: ٤ / ٢١٨.

(٣) الإيجاز والإعجاز للثعالبي (ضمن خمس رسائل): ٣٨.

فقال : «صدق يا عائشة ، لا يشكر الله من لا يشكر الناس» [1] .

وفي رواية : «هكذا قال جبريل — عليه السلام — : من صُنعت إليه يد فكتمها فقد كفرها ، ومن ذكرها فقد شكرها» [2] .

وأُنشد قولَ سويد بن عامر المصطلقيّ :

لا تأْمَنَنَّ وإن أَمسيتَ في حَرَمٍ ... إنَّ المنايا بكَفَّيْ كلِّ إنسانِ
واسلُكْ طريقَكَ تمشي غيرَ مختشِعٍ ... حتى تبيَّنَ ما يَمني لك المانِي
فكلُّ ذي صاحب يوماً يفارقه ... وكلُّ زادٍ وإن أبقيتَه فانِ
والخيرُ والشرُّ مقرونان في قَرَنٍ ... بكلِّ ذلك يأتيك الجديدانِ

فقال — عليه السلام — : «لو أدركته لأسلم» [3] .

وأنشده ضرار بن الأزور وقد بايعه على الإسلام :

تركتُ القِيانَ وعزفَ القيانِ ... وأدمنتُ تصليةً وابتهالا
وكرِّي المُشَقَّرَ في جوفه ... وشنِّي على المشركينَ القتالا
فيا ربِّ لا أُغْبَنَنْ صفقتي ... فقد بعتُ مالي وأهلي بدالا

فقال — عليه السلام — «ربح البيع ، ربح البيع» أو «ما غبنت صفقتَكَ يا ضرار...» [4] . وأُنشد قول سحيم :

الحمدُ لله حمداً لا انقطاع له ... فليس إحسانه عنا بمقطوعِ

---

(١) العقد : ٥ / ٢٧٥ ، بهجة المجالس : ١ / ٣١١ ، الزهرة : ٢ / ٥٠٥ .

(٢) كتاب قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا : ٧١ ، وقد نسبت الأبيات لزهير بن جناب ، والغريض ، وورقة بن نوفل .

(٣) مجمع الزوائد : ٧ / ٢٧٦ ، ٧ / ١٢٦ ، العقد : ٥ / ٢٧٦ . أمالي المرتضى : ١ / ٣٦٨ .

(٤) مجمع الزوائد : ٧ / ١٢٧ ، العقد : ٥ / ٢٧٦ ، الزهرة : ٢ / ٥٠٥ .

فقال : «أحسن وصدق ، فإن الله ليشكر مثل هذا ، وإن سدّد وقارب إنه لمن أهل الجنة»[1] .

وقال لحسان وقد سمع قوله :

إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يُصاب بها طريق المصنع

صدقت ...»[2] .

وأُنشد قول عنترة :

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلّه حتى أنالَ به كريمَ المأكل

فقال — عليه السلام — : «ما وُصف لي أعرابيّ قطّ ، فأحببت أن أراه إلا عنترة»[3] .

وقال لكعب بن مالك : أترى الله نسي لك قولك :

زعمت سَخينة أن ستغلب ربَّها وليُغلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلَّابِ

وفي رواية : «لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا»[4] .

وأنشده كعب بن مالك :

قضينا من تهامةَ كلَّ ريبٍ وخيبرَ، ثم أجْمَمْنا السُّيُوفا

نخيِّرُها ولو نطقَتْ لقالَتْ قواطِعُهنَّ: دَوْساً أو ثقيفا

فقال له : «لهو أسرعُ فيهم من السّهم في غلس الظلام»[5] .

---

(١) شرح شواهد المغني : ١ / ٣٢٧.

(٢) شرح مقامات الحريري للشريشي : ١ / ٢٨٩ .

(٣) الأغاني : ٨ / ٢٤٣.

(٤) طبقات فحول الشعراء : ٢٢٢ ، خزانة الأدب : ١ / ٤١٧ .

(٥) المحاسن والمساوئ للبيهقي : ٤٣٠ .

وعندما قدم العلاء بن الحضرميّ على النبيّ ﷺ قال له : هل تروي من الشِّعر شيئاً؟ قال : نعم. قال : فأنشدني ، فأنشده :

تحبَّبْ ذوي الأضغانِ تَسْبِ نفوسَهم ... تحبُّبك القُربى وقد تُرقَعُ النَّعَلْ
وإن دحَسُوا بالكُره فاعفُ تكرُّماً ... وإن غيَّبوا عنك الحديث فلا تَسَلْ
فإنَّ الّذي يُؤذيك منه سماعُه ... وإنّ الذي قالوا وراءَكَ لم يُقَلْ

فقال — عليه السلام — إنَّ من الشِّعر لحكمة »[1] .

وينشده ابن رواحة في مدحه :

فثبَّت الله ما آتاك من حسن ... تثبيتَ موسى ونصراً كالذي نُصروا

فيقبل عليه بوجهه ، ويقول داعياً له : «وإياك فثبَّت الله يا ابن رواحة »[2] .

وينشده النابغة الجعدي :

ولا خَيرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن له ... بوادرُ تحمي صفوَه أن يُكَدَّرا
ولا خَيرَ في جهلٍ إذا لم يكن له ... حليمٌ ، إذا ما أوردَ الأمرَ أصدرا

فيعجب بما فيه ، ويدعو له قائلاً : «لا يفضض الله فاك»[3] .

وعلى نحو ما استحسن الرسول ﷺ بعض النماذج الشعرية ، وأثنى عليها بعبارات مختلفة ؛ استجاد نماذج أخرى فكان يتمثّل بها في بعض

---

(١) العقد : ٢ / ٣٣٦ ، عيون الأخبار : ٢ / ١٨ ، أمالي الصدوق : ٤٩٥ ، التذكرة السعدية : ٣١٧ ، وشرح الحماسة للتبريزي : ١ / ٣

(٢) العمدة : ١ / ٢١٠ .

(٣) إحياء علوم الدين : ٢ / ٢٧٤ ، جمهرة أشعار العرب : ١ / ١٥٣ .

المواقف والمواطن. كان ـــ عليه السلام ـــ كما روت السيدة عائشة إذا استراث الخبر يتمثّل ببيت طرفة:

ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّدِ»[1].

كما تمثَّل ـــ عليه السلام ـــ بشعر لأمية بن أبي الصلت كان قاله عند موته وهو:

إن تغفرِ اللهم تغفرْ جمّا وأي عبد لك لا ألمَّا

وصار من جملة الأحاديث، حتى أورده السيوطي في جامعه الصغير، ورواه عن الترمذي في تفسيره[2].

ويقال إنه تمثّل بهذا البيت ولم يتممه:

تفاءل بما تهوى يكنْ فلقلَّما يقال لشيء كان إلا تحقَّقا[3]

إن استحسان الرسول ﷺ لبعض نماذج الشعر التي أوردنا ما وقع لنا منها، واستشهاده ببعض آخر منها، وتعليقاته عليها تلك التعليقات المختلفة التي رأينا، ليعطينا صورة عن طبيعة الشعر الذي يقبله الإسلام، ويدخل ضمن نشاطه الشرعيّ المقبول. إنه شعر الحق، والكلمة الهادفة الخيِّرة، إنه الشعر الذي يبني المثل الكريمة والقيم النبيلة، ويشيد بالفضيلة، ويدعو إلى السّداد. إنه الشعر الصادق المعبِّر عن نظرة سليمة إلى الكون والحياة والناس، شعر يسمو بالعواطف إلى الخير، ويصعِّدها في معارج الرُّقي والنبل والفضل، فيه الصدق والحكمة والمثل، تتجلى فيه قيم هذا

---

(١) الأدب المفرد: ٣٤٨، مجمع الزوائد: ٧ / ١٢٨.

(٢) خزانة الأدب: ٢ / ٢٩٦.

(٣) رسالة الغفران: ٤٧٧.

الدين بما فيه من معان سامية نبيلة، وخلق رفيع، وأدب جمّ، يجانب السَّفه، ويتوقَّى الطيش، ويحذر الكلمة الرَّعناء غير المسؤولة، ويقوم الشاعر عندئذٍ مقام الحكيم والمصلح والمربي الفاضل، وإذا ما وصل الشعر إلى هذه القمة السامقة من الالتزام بالحق استحق الإشادة والدعاء والثناء والإنشاد، وغدا الشاعر صاحب دور ريادي قيادي متميِّز، وعادت له منزلة فقدها عندما أسفّ وهذر، وانحدر في درك التزلّف والنفاق، أو المجون والسخف، أو وديان الضلالة والانحراف...

وقد رأينا تنبيهاً عظيماً في إشادة الرسول ﷺ بشعر أمية بن أبي الصلت وغيره من المشركين. وإلماعاً سامياً إلى أن الحكمة ضالة المؤمن، يبحث عنها في كلِّ مكان، ويأخذها، ويعمل بها حيثما وجدها؛ فلا شيء يمنع من الانتفاع بشعر أمية المشرك أو غيره من أهل الجاهلية ما دام في دائرة الحكمة، وإطار الحق، وإن في شعر الرجل لإيماناً وإصابة وإن كفر قلبه، وخالف فعله قوله.

قيم مرفوضة

وعلى أن هنالك طائفة أخرى من الشعر سمعها رسول الله ﷺ فعلّق عليها، أو أبدى حولها ملاحظات تُشعر بالتحفظ وعدم الرضى؛ لأن الرؤية الإسلامية لم تكن شديدة الوضوح لدى أصحابها، فما تزال تشوب هذه الرؤية نزعات جاهلية تفسد صفاءها، وتعكّر سلامتها، فكانت تعليقات رسول الله عليها تسديداً وتوجيهاً، ولفت نظر للشاعر إلى أن يلتزم الحق، وألا يجمح به القول في تلك الوديان التي حذر منها القرآن الكريم في آية الشعراء.

سمع — عليه السلام — رجلاً ينشد:

إني امرؤ حميريٌّ حين تنسُبُني لا من ربيعةَ آبائي ولا مُضَرِ

فقال له: «ذلك ألأم لك، وأبعد من الله ورسوله»[1].

فمن الواضح أن الرجل يفخر فخراً جاهلياً، مبعثه عصبية قبلية نهى الإسلام عنها، يفخر بحمير، ويسفِّه ما عداها، وهو مزهوّ بأنه منها وليس من ربيعة أو مُضَر، وفي ذلك ما فيه من التباعد من الله ورسوله، فنبَّهه النبيّ — عليه السلام — إلى أن الفخر الحقيقي ينبغي أن يكون بكل ما يقرِّب من الله ورسوله، ويُدني من الإسلام. فهذا نفي لقيمة، وإرساء قيمة أخرى محلَّها.

وأنشد النابغة الجعديّ بين يديْ رسول الله ﷺ قوله:

بلغنا السماءَ مجدُنا وجدودُنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له — عليه السلام —: «إلى أين المظهر يا أبا ليلى؟». وكأنه ينبِّهه بهذا التساؤل الكيِّس إلى ما في ظاهر الكلام من استعلاء جاهلي، وإلى هذا الغلوّ الذي هو أثر من قيم عفنة بائدة. وفطن النابغة بذكائه إلى ما أراد النبيّ الكريم أن ينبِّه إليه، فأحسن التخلص، وأجاب بألمعية: «إلى الجنة». وقبل الرسول الجواب ما دام صاحبه قد فهم المراد، وعدّه تخريجاً ذكياً، فأمَّن على قول النابغة: «إن شاء الله»[2].

وأنشده عبد الله بن رواحة أبياتاً في هجاء قريش وكان منها:

فخبِّروني أثمانَ العَبَاء متى كنتم بطاريقَ أو دانتْ لكم مُضَرُ

---

(١) المحاسن والمساوئ: ٧٦، كتاب الزهرة: ٢/ ٥٠٦.

(٢) مجمع الزوائد: ٧/ ١٢٦، طبقات الشافعية الكبرى: ١/ ٢٤٧، الشعر والشعراء: ٢٨٩.

فكره الرسول أن يجعل قومه أثمان العباء، إذ لا يعدو أن يكون هجاء بقيمة جاهلية. ورأى ابن رواحة الكراهية في وجهه، فقال على الفور وكأنه يصحِّح ما فرط منه في فورة اندفاعه السريع:

نجالدُ الناسَ عن عرض ونأسرهم فينا النبيّ وفينا تنزلُ السُّوَرُ
وقد علمتُم بأنّا ليس يغلبُنا حيٌّ من الناس إن عزُّوا وإن كثروا
فثَّبتَ اللهُ ما آتاكَ من حَسَنٍ تثبيتَ موسى ونصراً كالذي نُصروا

فرضي رسول الله ﷺ وأقبل عليه بوجهه، ودعا له قائلاً: «وإياك فثبَّت الله يا ابن رواحة»[1].

ومرَّ — عليه السلام — مرَّة بكعب بن مالك وهو ينشد ويقول:

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم من الأرض خرق حوله يتتبع
مجالدنا عن جذمنا كل فخمة كردف لها فيها القوانس تلمع

فقال له: «لا يا كعب بن مالك». فقال كعب: «مجالدنا عن ديننا كل فخمة». فقال النبيّ — عليه السلام —: «نعم يا كعب»[2]. فمن الواضح أن الدفاع عن الجذم، وهو الأصل، أثر جاهليّ، وهي من بقايا العصبية الذميمة، والدفاع عن الدين هو القيمة الإسلامية الأسمى، وقد فطن كعب بسرعة إلى مراجعة النبيّ، فاستبدل بالجذم الدينَ، وفي رواية أن النبيّ هو الذي غيَّر له ذلك[3].

وعندما أنشده كعب بن زهير مادحاً وتائباً قصيدته المشهورة، وفيها:

---

(١) مجمع الزوائد: ٧/ ١٢٤، العمدة: ١/ ٢١٠.
(٢) مجمع الزوائد: ٧/ ١٢٤.
(٣) ديوان كعب بن مالك: ٢٢٣.

إن النبيّ لنورٌ يُستضاءُ به مهنَّدٌ من سيوفِ الهند مسلولُ

قال له مصحِّحاً: «بل من سيوف الله»[1]. فشتان — في القيمة — ما بين سيف الله وسيف الهند.

واستنشد مرّة قصيدة قيس بن الخطيم:

أتعرف رسماً كاطراد المذاهب لعمرة وحشاً غير موقف راكب

فأنشده بعضهم إياها، فلما بلغ إلى قوله:

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً كأن يدي بالسيف مخراقُ لاعب

لفتت نظره هذه الصورة التي قد تشعر بالمبالغة والغلو، فالتفت يسألهم: «هل كان كما ذكر». فشهد له ثابت بن قيس وقال: «والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد خرج إلينا يوم سابع عرسه، عليه غِلالة وملحفة مورّسة، فجالدنا كما ذكر»[2]. فتأكدت له قيمة الصدق في الصورة أو التجربة.

وعندما قال أبو سفيان بن الحارث يمدح النبيّ — عليه السلام — بعد أن أسلم يوم الصلح:

لَعمرُكَ إني يوم أحمل رايةً لتغلبَ خيل اللات خيل محمدِ
لكالمُدْلج الحيران أظلم ليلُه فهذا أوانُ حين أُهدي وأهتدي
هدانيَ هادٍ غيرُ نفسي وقادني إلى الله من طَرَّدتُ كلَّ مطَّرد

(١) معجم الشعراء: ٢٣١.
(٢) الأغاني: ٣/ ٧.

قال له: «أنت طرَّدتني كلَّ مطرَّدٍ؟» كأنه ينكرها، يردد ذلك[1]. **فكأنه** أخذ عليه التزيد والمبالغة في التعبير.

ولعله واضح — من خلال هذه النماذج التي أوردناها لتعليقات الرسول ﷺ على بعض ما كان يسمعه من شعر — أنها تمثّل التوجيه والتسديد نحو القيم الخيِّرة، وقد صحَّحت بعض ما يمكن أن يقع فيه الشعراء أو في أمثاله من غلوّ في القول، أو تزيّد فيه، أو إفراط في الفخر، أو الاعتداد بقيم فاسدة هجينة لا يقرِّها الإسلام، ولا يقيم لها وزناً.

إنها توجِّه إلى أن الشعر ينبغي أن يغترف من بحر العقيدة، وأن ينهل من ينبوعها الثرّ، وكلُّ ما اتفق معها فهو الحق، وكلّ ما جافاها، أو اعتد بقيم تتنكب لها مرفوض مستهجن، يحتاج إلى توجيه وتصويب.

وقد وضعت هذه الأمثلة التطبيقية التي أوردناها من تعليقات الرسول ﷺ على الشعر: في حالتَيْ الاستحسان والاستهجان، القبول والرفض، الملامح والمعالم التي ينبغي أن تقود مسيرة الشعر، وترشِّد خطواته، حتى يكون نشاطاً رفيعاً يقبله الإسلام، ويشيد به، ويبارك أصحابه.

أغراض وفنون

وإلى جانب تلك الأحاديث والأقوال والمواقف النظرية والعملية التي حدَّدت للشعر والشعراء مبادئ عامة يُهتدى بها، وترسم ملامح النظرية الإسلامية في الشعر؛ أُثرت عن النبيّ ﷺ أحاديث شديدة الوضوح في الحديث عن أغراض معينة من الشعر، والنعي على ضروب من القول،

(١) طبقات فحول الشعراء: ٢٤٧.

والنهي عنها نهياً صريحاً تاماً، لما فيها من خروج على الحق، وتزييف للقيم النبيلة، واعتداء على الآخرين، ولما لها من أثر في إفساد المجتمع، وإثارة الأحقاد والحزازات بين أفراده، أو الترويج لقيم جاهلية فاسدة، أو غير ذلك من أشكال الانحراف التي لا تخفى على صاحب الفطرة السليمة. وقد رأينا الرسول ﷺ يلخّص لنا جملة موقف الإسلام من الشعر بقوله: «الشِّعر بمنزلة الكلام: حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام»[1]، مما يعني أن الشعر لا يُقبل على إطلاقه، بل ينبغي أن يكون موجهاً هادفاً ذا وظيفة نبيلة، وإن القبيح الذي يريه جوف المرء لخير من بعض ضروبه وأشكاله.

وقد ركّزت بعض أحاديث الرسول ﷺ، التي بين أيدينا على أغراض معينة هي (الهجاء، والمديح، والفخر) ووضعت بعض القواعد النقدية العامة التي يمكن أن ترسم الصورة المقبولة لها. وفي تقديري — والله أعلم — أن تركيز الحديث عليها مردّه إلى أمرين:

— أحدهما أنها أبرز أغراض الشعر العربيّ، وأهم فنونه. جاء في الموشح للمرزباني: «أجمع العلماء بالشعر أن الشعر وُضع على أربعة أركان: مدح رافع، أو هجاء واضع، أو تشبيه مصيب، أو فخر سامق»[2]. وقال الفرّاء: «وليس الشاعر إلا من هجا فوضع، أو مدح فرفع، كالحطيئة والأعشى فإنهما يرفعان ويضعان»[3]. وكان إتقان هذه الأغراض معياراً من معايير الحكم على الشاعر بالفحولة والتفوُّق: «قال ذو

---

(١) الأدب المفرد: ٣٧٨، مجمع الزوائد: ٧ / ١٢٢.

(٢) الموشح: ٢٧٤.

(٣) شرح شواهد المغني: ١ / ٣٢.

الرمّة للفرزدق : ما لي لا ألحق بكم معاشر الفحول؟ فقال له : لتجافيك عن المدح والهجاء ، واقتصارك على الرسوم والديار »[1] . ولا بدّ — من ثَمَّ — من ملاحظات عامة ترشِّد خطوات هذه الأغراض المهمة .

— ثانيهما أنها من أكثر أغراض الشعر العربيّ التي وقع فيها الانحراف عن النهج القويم ، وركب الشعراء فيها بنيّات الطريق ، وكانت سبباً من أسباب الارتكاس الذي أصاب الشعر ، وأدى إلى تراجع منزلة الشاعر ، على نحو ما فصَّلنا القولَ في مقدِّمة هذا الكتاب .

ومن ثم كانت إشارة الرسول ﷺ إليها ، باستهجان بعض نماذجها وأشكالها ، أو استحسانه ، كما مرّ معنا قبل قليل ، أو بالحديث التنظيري عنها كما سنبيِّن الآن دعوة إلى تصحيح هذا العوج ، ووضع الملامح الإسلامية السامية التي تجعل هذه الأغراض في دائرة القول النظيف .

١ — الهجاء :

إن هجو الباطل ، وتسفيه أصحاب الضلال والمنكر جائز مشروع ، بل هو واجب مفروض ، لأنه يعني حرب الكفر ومكافحته ، ولأنه يدخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولقد رأينا الرسول ﷺ يأذن لشعرائه بهجاء المشركين ، بل يدعوهم إلى ذلك ، ويشجّعهم عليه ، ويبيِّن لهم أن ذلك ضرب من الجهاد ؛ فالمؤمن يجاهد بنفسه ولسانه ، وإن هجاءه لأهل الشر هو انتصاف للحق من الباطل ، وهدم للأذى ، وتحطيم للطاغوت . ولقد بلغ من نبل هذا الشعر الذي هجا به شعراء المسلمين قريشاً وعصابة الكفر أن جبريل قد وقف إلى جانبهم يعينهم ويسدِّدهم ، كما

---

(١) الموشح : ٢٧٤ .

كان وقعه عليهم كوقع النبل أو السهام في غبش الظلام كما شبَّهه الرسول ﷺ.

ولكن الهجاء بالمفهوم الجاهلي ضرب من الطعن والقذف والفحش، وليس المؤمن — كما أخبر عليه السلام — «بالطعَّان، ولا اللعَّان، ولا الفاحش، ولا البذيء»[1]. وهجاء الجاهلية مرفوض، وهو هجاء المسلمين وأهل الفضل والخير، ومن لا يستحقون الهجاء، وقد شدّد الرسول ﷺ النكير على ذلك، فقال: «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر»[2]. وجعل العقوبة عليه قطع اللسان. عن أبي أمامة عن النبيّ — عليه السلام — قال: «من أحدث هجاء في الإسلام فاقطعوا لسانه»[3] أي من هجا الإسلام.

وهكذا ينظر الإسلام إلى كثير من نماذج الهجاء الشائعة في الشعر العربيّ على أنها أنماط من القول هجينة غير مقبولة، لما فيها من إيذاء وسب، وهتك للأعراض، واعتداء على الحرمات بغير حق، وقد أشار الرسول ﷺ إلى صور مما يتداوله بعض الشعراء، كذلك الضرب من الهجاء الذي يقوم على التعميم؛ إذ لا يكتفي الشاعر فيه بهجاء شخص معين يستحق الهجاء، ولكنه يتناول قبيلته بأكملها، أو أفراد أسرته كافة، وفي ذلك ما فيه من اجتراء وافتراء على الحق، لأنه يعني أخذ البريء بذنب المسيء، والصالح بجرم الفاسد، ويحمّل نفساً وزر أخرى. قال — عليه السلام — في التعبير عن ذلك: «إن أعظم الناس فِرْيةً لرجل هاجى

---

(١) الأدب المفرد: ١٣٩، إحياء علوم الدين: ٩ / ١٥٦١.

(٢) الأدب المفرد: ١٨٨، إحياء علوم الدين: ٩ / ١٥٦٣.

(٣) مجمع الزوائد: ٧ / ١٢٢.

رجلاً، فهجا القبيلة بأسرها، ورجل انتفى من أبيه، وزنّى أمه»[1]. وفي رواية: «إن أعظم الناس جرماً إنسان شاعر يهجو القبيلة من أسرها...»[2].

كما أشار النبيّ — عليه السلام — في حديث إلى نمط آخر من الهجاء يقوم على الطعن في الأنساب، فنعى عليه، وعدّه من القيم الجاهلية؛ إذ لا يعيب الإنسانَ نسبُه، ولا يطعن فيه حسبُه، وإنما يقاس الإنسان بدينه وقربه من الله. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «خِلالٌ من خِلال الجاهلية: الطعن في الأنساب والنّياحة...»[3].

كما نهى الرسول — عليه السلام — عن الفحش في القول والإقذاع فيه، فقال في حديث: «إن الله لا يحبّ الفاحش المتفحِّش»[4]. وتوعّد على الإقذاع في الشعر، فقال: «من قال في الإسلام شعراً مقذعاً فلسانه هدر»[5]. وقد تمثّل هذا الموقف الإسلاميّ من الهجاء بعد ذلك أروع تمثّل في قول عمر بن الخطاب — رضي الله عليه — عندما أطلق سراح الحطيئة بعد حبسه بسبب هجائه الزبرقان بن بدر: «أشيروا عليّ في الشاعر؛ فإنه يقول الهُجْر، ويَنْسِبُ بالحُرَم، ويمدح النّاس ويذمهم بغير ما فيهم، ما أُراني إلا قاطعاً لسانه...». ثم قال للحطيئة: «فإياك والمقذعَ من القول: قال: وما المقذع؟ قال: أن تُخاير بين الناس، فتقول: فلان

---

(١) ابن ماجة: ٢ / ٤١١، موارد الظمآن: ٤٩٣.

(٢) الأدب المفرد: ٣٨١.

(٣) جامع الأصول: ١١ / ٧٣٧.

(٤) جامع الأصول: ١١ / ٧٣٩، وانظر في الإحياء: ٩ / ١٥٦٠ — ١٥٦٩ أحاديث كثيرة في النهي عن الفحش واللعن وكلٍّ بذيئ من القول.

(٥) مجمع الزوائد: ٧ / ١٢٣.

خير من فلان ، وآل فلان خيرٌ من آل فلان ... » [1] . وفي رواية أنه قال له : «المقذع أن تقول : هؤلاء أفضل من هؤلاء وأشرف ، وتبني شعراً على مدح لقوم وذم لمن تعاديهم» [2] . ولقد مرَّ معنا قبل قليل كراهية الرسول — عليه السلام — لقول ابن رواحة في هجاء قريش :

فخبروني أثمانَ العَبَاء متى كنتم بطاريق أو دانت لكم مُضَرُ

فلعله رأى فيه شيئاً من التزيّد والطعن أن جعل قومه أثمان العباء.

وهكذا وضع النبي — عليه السلام — الأصول النظرية العامة لفن الهجاء. فبيَّن أنه جائز بل مطلوب هجاءُ المنكر وأهل الباطل ، فإن ذلك يعبّر عن موقف فكري لصاحب الكلمة ، ولكن لا يجوز هجاء الصالحين وأهل الخير والذين لم يقترفوا ما يستوجب الذمّ ، فهذا اعتداء وقذف للأبرياء بغير حق ، وإذ يكون الهجاء فينبغي أن يحذر الشاعر التفحّش في القول ، والإقذاع في الكلام ، والتعميم في الحكم.

٢ — المديح :

وأما المديح فهو جائز أيضاً فيمن يستحقون من أهل الفضل والخير ، وقد قبل الرسول — عليه السلام — هذا الضرب منه وأثاب عليه ، وباركه في بعض المواطن. عن الأسود بن سريع قال : قلت يا رسول الله ، إني مدحت ربي — عزّ وجلّ — بمحامد. قال : «أما إن ربَّك يحب الحمد» ولم يزده على ذلك [3] . وأذن لبعض الشعراء أن يمدحوه ،

(١) الأغاني : ٢ / ١٨٧ — ١٨٩.

(٢) العمدة : ٢ / ١٧٠.

(٣) الأدب المفرد : ٣٧٦. المعجم الكبير للطبراني : ١ / ٢٥٨.

وأثابهم، وأثنى عليهم. قال له عمه العباس — وكان شاعراً —: إني أريد أن أمتدحك، فقال له: «قل، لا يفضض الله فاك». فأنشأ يقول...» [1].

وأنشد رجل قصيدة بمدحه بعد أن دعا دعاءَ الاستسقاء، فأمطرت السَّماء:

لك الحمد والحمدُ ممن شكرْ سقينا لوجه النبيّ المطر

الخ...»

فقال — عليه السلام —: «إن يكن شاعر أحسن فقد أحسنت» [2].

وحثَّ — عليه السلام — أحياناً الشعراء على مدح الفضلاء الأخيار من الناس، فقد قال مرَّة لحسان بن ثابت: هل قلت في أبي بكر مثلاً؟ قال: نعم. قال: قل وأنا أسمع، فقال حسَّان:

إذا تذكرتَ شجواً من أخي ثقةٍ فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البريـة أتقـاها وأعـدلها بعدَ النبيّ وأوفاها بما حملا
والثانيَ الثانيَ المحمودَ مشهدُه وأول الناس منهم صدَّقَ الرُّسلا
وثانيَ اثنين في الغار المُنيفِ وقد طاف العدوُّ به إذ يصعَدُ الجبلا...

... فسرّ رسول الله بذلك، وقال: أحسنت يا حسَّان. وفي رواية: فضحك حتى بدت نواجذه، وقال: صدقت يا حسَّان، هو كما قلت...» [3].

---

(١) الاستيعاب: ٢ / ٣٥٤.

(٢) تعليق من أمالي ابن دريد: ١٠٠.

(٣) الطبقات الكبرى: ١ / ٢٥٠. شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٢٢.

فمدح الحق جائز، وهو فضل وخير؛ لأنه يعني تجسيد القيَم الفاضلة النبيلة والدعوة إليها، والإعلان عنها. وإن مدح الفضلاء المحسنين، وأهل الصلاح والنبل لهو اعتراف بقدر هؤلاء، وتمجيد لأفعالهم السامية، وتقدير لجميلهم، وتجسيد للمبادئ العظيمة التي يحملونها. وإذا كان الإسلام قد قبل هذا الضرب من الثناء المجرّد من الانتهازية والمصلحة الشخصية، فإنه نهى — في مقابل ذلك — أشدّ النهي عن المديح بالمفهوم الجاهليّ، وهو الذي يُجانب الحق، ويخرج إلى الزيف والكذب، والمبالغة والغلوّ. مديح من لا يستحقون المدح؛ لأنه يقوم على النّفاق والتزلّف، وتصوير الباطل في صورة الحقّ. إنه يمجّد الفَسَقَة والطواغيت، ويصوّرهم أبطالاً، بغية التكسُّب، وجرياً وراء الصلة المادية. إنه ضرب من الشّعر يقوم على النفاق، وتزوير الحقائق، تُشترى فيه ضمائر الشعراء وتُباع. إنها دعوة كريمة إلى الصدق الفنّي، وإلى الصدق الخلقيّ، حيث تسمّى الأشياء باسمها، وتقدّس الكلمة: «إنّ الله تعالى يغضب إذا مُدِحَ الفاسق»[1]. وفي رواية: «إذا مُدِحَ الفاسق غضب الله، واهتزّ لذلك العرش»[2]. وقال — عليه السلام — في حديث آخر: «لا تقولوا للمنافق: سيِّدٌ، فإنه إن يكُ سيِّدكم فقد أسخطتُم ربَّكم عزَّ وجلَّ»[3].

وكما نهى الرسول ﷺ عن مديح الظَّلَمَة والفُسَّاق وأهل الشرِّ لما في ذلك من قلب لموازين الأمور، نهى في أحاديث صريحة عن مديح التكسُّب، على عادة كثير من الشعراء. وقد أورد ابن رشيق تحت عنوان:

---

(١) الصمت وحفظ اللسان: ١٢٩، إحياء علوم الدين: ٩/ ١٦٢٨.

(٢) الصمت وحفظ اللسان: ١٢٩.

(٣) الأدب المفرد: ٣٣٥، الترغيب والترهيب: ٣/ ٥٧٩، الصمت وحفظ اللسان: ١٩٤.

«التكسُّب بالشِّعر والأنفة منه». حديث رسول الله: «أنهاكم عن قيل وقال، وعن كثرة السؤال، وإضاعة المال...» [1]. فهو شعر لا يصدر عن صدق، ولا تحمل عليه عاطفة نبيلة، ولكن وراءه عاطفة دنيئة مزيفة هي الجشع والطمع، فكسب الشاعر من ورائه أخسّ كسب. قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم المدَّاحين فاحثوا في وجوههم التراب» [2]. وفي رواية: «أمر رسول الله ﷺ أن نحثو أفواه المدَّاحين بالتراب» [3]. وقد أوضح الخطابيّ في معالم السُّنن طبيعة هؤلاء المدَّاحين، وكُنه هذا المديح المذموم، وميَّزه من المديح الجائز المشروع الذي تحدَّثنا عنه فقال: «المدَّاحون هم الذين اتخذوا مدح النَّاس عادة، وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه. فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن والأمر المحمود يكون منه ترغيباً له في أمثاله، وتحريضاً للناس على الاقتداء به في أشباهه؛ فليس بمدَّاح، وإن كان قد صار مادحاً بما تكلّم به من جميل القول فيه» [4].

وعلى أن للمديح الجائز شروطاً وقواعد حدّدتها بدقة متناهية أحاديث الرسول ﷺ ونبَّهت إليها، وجعلتها أصولاً عامّة ينبغي أن يلتزم بها من يأخذ في هذا الفن من القول وهي:

— عدم الإسراف والغلوّ: على المادح — إن كان لا بدَّ فاعلاً — ألا يغلو في الثناء على من يمدحه، وأن يلتزم القصد، وأن يصدُق فيما يقول،

---

(١) العمدة: ١/ ٨٠، والحديث في البخاري: ٧/ ١٨٤.

(٢) الأدب المفرد: ١٤٩، الترمذي: ٤/ ٢٦، ابن ماجة: ٢/ ٤٠٧، مصابيح السنة: ٢/ ١١٠.

(٣) موارد الظمآن: ٤٩٢، مجمع الزوائد: ٨/ ٨٥.

(٤) معالم السنن: ٤/ ١١١.

فيمدحه بما يعلم أنه فيه. وقد طبَّق الرسول ﷺ هذا الأدب الجمّ على نفسه، فنهى أصحابه عن المبالغة في مديحه، وعن التزيد في إطرائه، كما بالغت النصارى في الثناء على عيسى — عليه السلام — حتى ألَّهته فخرجت إلى الكفر. عن عمر أن رسول الله قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله، فقولوا: عبدُ الله ورسوله» [1]. وقال لوفد بني عامر وقد جاؤوه وأثنوا عليه قائلين: أنت سيِّدنا: «السيِّد الله تبارك وتعالى». فقالوا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً. فقال ثانية يدعوهم إلى الاقتصاد، وعدم الجموح في القول، والركوب به مراكب الشَّطط والغلوّ، فإنّ الكلمة غرَّارة خدَّاعة، وأكثر ما يأتي الشيطانُ الإنسانَ من قِبَلها: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرّنكم الشيطان» [2]. وفي رواية: «يا أيُّها الناس قولوا بقولكم، ولا يستهوينّكم الشيطان. أنا محمد بن عبد الله. ما أحبُّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عزَّ وجلَّ» [3].

وقد نهى أكثر من مرّة عن أن يتجاوز الناس القصد في مديح بعضهم بعضاً؛ فقد قال لرجل أثنى على رجل وأطراه في مدحه: «أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل» [4]. ونهى أن يُقال للسلطان: ملك الملوك [5].

— وأما الأصل الثاني في المديح — حين لا يكونُ نُدحة منه — فعدم القطع واليقين فيه؛ فالله وحده يعلم السَّرائر والضمائر، وهو أدرى بدخائل

---

(١) سنن الدارمي: ٢ / ٣٢٠، عون الباري: ٤ / ٦٥٥.

(٢) صحيح سنن المصطفى: ٢ / ٢٩٠.

(٣) كتاب الصمت وحفظ اللسان: ٦٠، والآداب الشرعية: ٣ / ٤٦٤.

(٤) فتح الباري بشرح البخاري: ٦ / ٢٠٤.

(٥) زاد المعاد: ٢ / ٤٧٠.

النفوس وخفاياها، فمن كان مادحاً فلا يتجاوز مقدار ما خوّله الله من علم، فيقطع في قوله، ويجزم في إطرائه، بل عليه أن يورد ما يورده من سجايا الممدوح على سبيل الظنّ والتخمين، فكلُّ عمل ابن آدم مرتبط بالنية وهي من اختصاص الله وحده. قال — عليه السلام — لرجل مدح رجلاً عنده: «ويحك، قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح». ثم قال: «إن كان أحدكم لا بُدَّ مادحاً فليقل أحسب فلاناً، ولا أزكّي على الله أحداً، حسيبه اللهُ إن كان يرى أنه كذلك» [1].

كما بيَّن الرسول ﷺ ما يدخل هذا الفنَّ من القول من آفات، وما يحدثه من خلل في شخصيّة كلٍّ من المادح والممدوح على حدّ سواء، فعدّه — ولا سيما ما جاوز القصد والاعتدال — ضرباً من الإهلاك والذبح للمادح والممدوح جميعاً، فقال: «إياكم والتمادحَ فإنه الذبح» [2]. فأما الممدوح فإن الثناء عليه وتعظيمه يحملانه على الغرور والكبر، ويورثانه الغطرسة والتيه على عباد الله، فيحسب نفسه فوقهم، ويَوْهَم أنه من غير طينتهم، وقد لاحظ الشريشي أن الشعراء، بما عُهد عند كثير منهم من التزيّد في المدح، والإفراط في الثناء «قد أكسبوا غيرهم عزّة النفس والكبر على نحو ما قال الشاعر:

وخدعتُه بخديعة لما أبى ... والحرُّ يُخدَعُ بالكلام الطيِّب [3]...

وأما المادح فإن أقلّ ما يحدث له من سقوط وانحدار أن يوصم بوصمة النفاق والمداهنة، وأن يقع تحت شبهة التزلّف والمداجاة. وقد فصَّل الإمام

---

(١) فتح الباري: ٦ / ٢٠٤، ابن ماجة: ٢ / ٤٠٧.

(٢) ابن ماجة: ٢ / ٤٠٧.

(٣) شرح مقامات الحريري: ١ / ٢٤٥.

الغزاليّ، آفات المديح التي شدّدت أحاديث الرسول — عليه السلام — في النهي عنها، في ست: أربع في المادح وهي: أنه قد يُفرط فينتهي إلى الكذب، وأنه قد يدخله الرِّياء، وأنه قد يقول ما لا يتحققه، وأنه قد يُفرح الممدوحَ وهو ظالم أو فاسق. واثنتان في الممدوح وهما: ما يحدث فيه من عُجب وكبر وهما مهلكان، وما يحدث له من عجب ورضى عن نفسه، ومن أعجب بنفسه قلّ تشمّره، وإنما يتشمّر للعمل من يرى نفسه مقصِّراً [1].

وهكذا حدّدت أحاديث الرسول ﷺ النظرة الإسلامية لفن المديح، والتصوّر السديد لهذا الغرض الرئيسي المهم من أغراض الشعر العربيّ. فلا يُمدح إلا الحقُّ والخير والقيم الفاضلة النبيلة، ومن يمثّلها أو تتجسّد فيه، ولا يجوز مدح الفَسَقَة أو غير الأكفاء من الرجال، ففي ذلك ترسيخ لقيم الشر، وتتويج لأهل الدنايا والسقوط. وإذا ما سلك الشاعر هذا الفنّ من القول فلا يُسرفْ ولا يَمِنْ ولا يغلُ، فيخرج إلى المراء والنفاق، ويورث الممدوح كبراً وعجباً مهلكَين، بل ليقتصِدْ فيما يقول، وليوردْ ما يعلم على سبيل الظنّ والحِسْبان لا القطع واليقين، ففي ذلك تدخُّل في علم الله؛ لأنه وحده الذي يعلم خبايا النفوس، ولا يجوز لأحد أن يزكّي عنده أحداً.

٣ — الفخر:

إن الفخر يمثّل في بعض الأحيان ضرباً من الغرور والعجب، ولوناً من ألوان الزهو والخيلاء، وهي جميعاً قيم جاهلية حاربها الإسلام حرباً لا هوادة فيها فقال تعالى: ﴿إن الله لا يحبّ كلَّ مختال فخور﴾ [2]. ونهى

(١) إحياء علوم الدين: ٩/ ١٦٢٧ — ١٦٢٨.

(٢) لقمان: ١٨.

الإنسان عن تزكية نفسه، وتمجيد ذاته فقال تعالى: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقى﴾ [1]. وقد أكّد الرسول ﷺ في أحاديثه هذه المعاني القرآنيّة السّامية، فنهى عن كلّ ما يُشتَمّ منه رائحة الترفّع والإحساس بالتميّز؛ فقد نكح زينب بنت جحش واسمها برّة، فغيّر اسمها إلى زينب، وقال: «لا تُزكوا أنفسكم؛ فإن الله هو أعلم بالبرّة منكن والفاجرة...» [2].

وكما نهى الإسلام عن بعض جوانب الفخر الشخصيّ التي تمثّل استعلاء وغروراً، نهى في مقابل ذلك عن ضروب قبلية من الفخر لما تمثله من جاهلية رعناء، ومن ترسيخ لقيم فاسدة أراد هذا الدين استئصالها، نهى عن الفخر بالأحساب والأنساب؛ لأنها ليست موطن تميّز في الإسلام، فأكرم الناس عند الله، وأقربهم إليه أتقاهم، وكل نفس رهينة بما قدّمت من عمل، لا يشفع لها حسب، ولا يُسقط عنها الوزر حين تأتيه نسب. قال — عليه السلام —: «لا تفخروا بآبائكم في الجاهلية؛ فوالذي نفسي بيده لما يُدَهْدِه الجُعَل بمنخَريه خَيرٌ من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية» [3]. وفي حديث آخر: «لَيَنْتَهِيَنَّ أقوام يفخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم، أو ليكونَنَّ أهونَ على الله — عزَّ وجلَّ — من الجُعَل الذي يُدهدِه الخُرْءَ بأنفه، إن الله أذهبَ عنكم عُبِّيَّةَ الجاهلية وفخرها بالآباء. إنما هو مؤمن تقيّ، وفاجر شقيّ. الناس بنو آدم، وآدم خُلِقَ من تراب» [4].

---

(١) النجم: ٣٢.

(٢) الأدب المفرد: ٣٦٠.

(٣) موارد الظمآن: ٤٧٨، مجمع الزوائد: ٨ / ٨٥، يدهده: يدحرج.

(٤) الترغيب والترهيب: ٣ / ٥٧٣، شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٣٥٢، والعُبِّية: الكبر والفخر والنخوة.

ومن الواضح أن هذه الأحاديث تحارب ذلك النمط من الفخر الجاهليّ الذي يسود كثيراً من الشعر العربي، وتحاول أن تصحّح عوجَه بوضع القيم الصحيحة التي يجوز الفخر بها. وقد مرّ معنا عند إيراد نماذج تطبيقيّة من نقد الرسول ﷺ للشعر، أخذه على كعب بن مالك فخره بالدفاع عن (جذمه) ودعاه للفخر بالدفاع عن (دينه) وعاب على الرجل الحميري فخره بأنه من حمير لا من ربيعة ولا مضر، ولكنه أعجب بفخر عنترة — وهو جاهلي — لأنه يعبّر عن قيمة نبيلة وهي الإيثار والتضحية، كما بارك فخر ضرار بن الأزور بأنه ترك ما كان فيه من جهل وفتك، فانتهى عن الخمر والقيان، وأدمن العبادة والصلاة والجهاد.

وهكذا يكون الفخر — بحَسَب المنظور الإسلاميّ — بالقيم الخيِّرة الفاضلة التي يشرِّف الفردَ والمجتمع حقاً أن تتجسّد فيه، وهو يرفض فخر الاستعلاء الفرديّ الذي يرمز إلى الكبر والتنفُّج، كما يرفض الفخر القبلي الجاهلي متمثلاً في الأحساب والأنساب والآباء والأجداد، وغير ذلك من القيم العفنة المرفوضة.

قيم فنيّة

لعل من الواضح أن ما بين أيدينا من أحاديث للرسول ﷺ ومواقف وتعليقات على الشعر والشعراء، باستحسان أو استهجان، وبالقبول أو الرفض، قد ركزت — أكثر ما ركزت — على مضمون الشعر ومادته، وتوقفت بإصرار عند ما فيه من قيم وأفكار، وما يطرحه من قضايا، وما يروج له من تصوّرات وآراء، وقد كان هذا الاهتمام بمادة الشعر طبيعياً لأمور:

أحدها: أن محمداً ﷺ نبيّ رسول، بعث مصلحاً ومعلماً وهادياً

ودالّاً للناس على طريق الخير، أرسل ليتمِّم مكارم الأخلاق، ويرسِّخ القيم الفاضلة الخيِّرة، وليحارب مفاهيم الجاهلية ومثلها المنحرفة الفاسدة.

ثانيها: أن للشعر العربي — كما اتّضح لنا من نصوص كثيرة — أثراً كبيراً في صياغة فكر القوم، وتكوين فلسفتهم، إنه مستودع علمهم، وسجل حكمتهم، ومصدر المعرفة الثرّ الرحيب عندهم، عنه يصدرون وإليه يرجعون، ولحكمه يصدعون. ومن ثمّ كان طبيعياً بل ضرورياً تأصيل القيم الرفيعة لهذا الفنّ المهمّ في حياة العرب، أو تسديد ما اعتور هذه القيم من زيغ وانحراف.

وثالث هذه الأمور: أن ما أصاب الشعر العربي من انكسار تحدَّثنا عنه في المقدِّمة، وما يمكن أن يصيبه — في أغلب الأحوال — يتمثل في القيمة والفكر، وفي الخروج عن الفطرة السليمة إلى تصورات سقيمة عن الكون والحياة، وطبيعة العلاقات الاجتماعية والإنسانية التي ينبغي أن تحكم حياة الأفراد وتسوسها.

ورابع هذه الأمور في تقديري أن الأداة الفنية — عند الحديث عن نظرية إسلامية في الفنِّ الشعري مثلاً — لا تشكل عقبة ما، ولا تحدث إشكالية معينة؛ فالإسلام لا يلزم الشعراء بأسلوب فنيّ محدّد، ولا يقيِّدهم بطريقة خاصة من طرائق القول وأفانين التعبير، وإنما يترك ذلك للشعراء — في كلِّ زمان ومكان — لإبراز مواهبهم وتفرّدهم وتمكنهم من نواصي الفن. إن الأداة الفنية قيمة متغيّرة متجدّدة متطورة، كما أن هذه الأداة كانت لدى الشعراء العرب — حين جاء الإسلام — في قمة نضجها وتألقها. لم تكن فجة ولا بدائية. كان العرب أساتذة في فن القول، أساطين في البلاغة والبيان. وعندما تعانق هذه الأداة المتألقة قيماً رفيعة — راح الإسلام

يرسِّخها ويدعو إليها — يصل الشعر إلى القمة السامقة النبيلة التي يرضى الإسلام عنها.

وعلى أن اهتمام أحاديث الرسول ﷺ وملاحظاته ومواقفه من الشعر والشعراء بالمضمون والفكر لا يعني عدم الحديث عن الأداة التعبيرية البتَّة. لقد أُثرت عنه أقوال غير قليلة حدّدت بعض الملامح الكبرى لفنّ القول، وهي ملامح لا تخصّ الشعر وحده، بل يشترك فيها الشعر والنثر، بل ربما كانت أقرب إلى تصوير طبيعة النثر كالخطبة والموعظة وما شاكل ذلك. ومن هذه الملامح التي تتصل بالأدوات التعبيرية.

١ — الصدق والتكلف

أُثرت عن النبي — عليه السلام — أقوال كثيرة نهى فيها عن التكلف والمبالغة، وحذر من التشادق والتنطُّع، فقال: «هلك المتنطِّعون» أو «هلك المكثرون» [١]. وقال في حديث آخر: «إن أبغضكم إليّ، وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون، والمتشدِّقون، والمتفيهقون» [٢].

فالبلاغة تنفر من التقعّر والتكلّف في القول، فإن ذلك مما ينافي الصدق، ويحول بين الكلام وبين وصوله إلى النفس، لأنه لم يصدر عن طبع سليم وسليقة صافية، وإنما هو نتاج الكدّ والاستكراه. قال عليه السلام: «أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف» [٣]. وإن التفاصح والتفيهق في الكلام — فوق ما فيهما من تكلف وسماجة — يحملان معنى الغرور والتطاول

---

(١) مصابيح السنة: ٢ / ١٠٨، جامع الأصول: ١١ / ٧٣٣، رياض الصالحين: ٦٥٧.

(٢) مساوئ الأخلاق للخرائطي: ٩٣، الترغيب والترهيب: ٣ / ٥٦٢.

(٣) إحياء علوم الدين: ٩ / ١٥٥٩.

على الناس، فتجد المتشدّق أو المتفيهق يملأ فمه بالكلام، ويتوسع فيه، ويضرب به تكبراً وارتفاعاً وإظهاراً للفضيلة على غيره. وقد أشار — عليه السلام — إلى هذه الدلالة عندما قالوا له: «يا رسول الله، قد علمنا الثرثارين والمتشدِّقين، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبِّرون»[1]. وقد ألحّ النبي — عليه السلام — طويلاً على التنفير من أي تقعر أو تصنّع في القول، فقال: «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلَّل بلسانه كما تتخلّل البقرة بلسانها»[2]. وقال للذين جاؤوه وكلموه في شأن الجنين قائلين: «كيف ندِي من لا شرب ولا أكل، ولا صاح فاستهل، أليس دمه قد يُطل» ناعياً عليهم تكلفهم الثقيل، ذامّاً سجعهم المصطنع المقيت: «أسجاعةً كسجاعة الجاهلية؟» أو «أسجعاً كسجع الكهان؟»[3].

وعلى أن هنالك فرقاً بين تحسين الكلام والاهتمام باختيار الألفاظ وبين هذا التصنع المقيت الذي تشير إليه الأحاديث كما لاحظ الإمام الغزالي[4]. فالأول مطلوب، لأنّ تحسين الألفاظ، ودقة انتقاء الكلمات الرشيقة من البلاغة، والثاني بغيض مذموم، فهو تكلف يورث الكلام فجاجة وهجنة.

وقد وجّه حديث رسول الله: «إن من البيان لسحراً»[5]. على أنه يحتمل المدح والذم، ووجه الذم عندما يلجأ صاحبه إلى التصنع والتكلف ليستميل الناس. قال الخطابي: «اختلفت الناس في تأويله، فقال

---

(١) الترغيب والترهيب: ٣ / ٥٦٢.

(٢) سنن أبي داود: ٤ / ٣٠٢. والترمذي: ٤ / ٢١٩. مجمع الزوائد: ٧ / ١١٦.

(٣) المعجم الكبير: ١ / ١٦٠. إعجاز القرآن: ٥٧.

(٤) إحياء علوم الدين: ٩ / ١٥٦٠.

(٥) عون الباري بشرح البخاري: ١١ / ١٠٧. موطأ مالك: ٢ / ٩٨٦.

بعضهم: وجهه أنه ذمّ التصنع في الكلام، والتكلف لتحسينه وتزويقه ليروق السامعين، ويستميل به قلوبهم، فيحيل الشيء عن ظاهره ويزيله عن موضوعه إرادة التلبيس...»[1].

وقد استفادت البلاغة والنقد العربيان بعد ذلك من هذه النظرات النبوية، فاعتمدتها أصولاً أساسية عند الحديث عن فصاحة الكلام وبلاغته وما يدخله من عيوب وآفات.

٢ — الهذر والإطالة

وردت أقوال كثيرة للنبي ﷺ نهى فيها عن الهذر والتطويل، وعن الثرثرة في الكلام بلا طائل؛ فالكلمة أمانة ومسؤولية، وهي مزلق خطير، ومنحدر وعر. عن ابن عمر: «لا تكثر الكلام بغير ذكر الله؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله عزّ وجل قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي»[2]. وقال عليه السلام: «أنذركم فضول الكلام، بحسب أحدكم ما بلغ حاجته»[3]. وقد بيَّن أن للكلام شهوة، فليحذر المتكلم أن تأخذه هذه الشهوة، وأن يفتنه القول فيسترسل فيه؛ عن أنس أن النبي عليه السلام قال: «عليكم بقلة الكلام، لا يستهوينكم الشيطان؛ فإن تشقيق الكلام من شقائق الشيطان»[4]. وما أكثر ما في التزيّد والتطويل والانسياق وراء شهوة القول من سقط وزلل: «من كثر كلامه

---

(١) معالم السنن: ٤ / ١٣٧.

(٢) الترمذي: ٤ / ٣٢، جامع الأصول: ١١ / ٧٣٧.

(٣) كتاب الصمت وحفظ اللسان: ٦١.

(٤) كنز العمال: ١ / ٢٩٣.

كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه فالنار أولى به »[1] .

وقد كان الرسول ﷺ يفخر بأن الله قد أعطاه جوامع الكلم ، فإذا قال أوجز ، فجعل كثير المعنى في قليل اللفظ : « أوتيت جوامع الكلم ، واختصر لي الكلام اختصاراً »[2] .

وعلى أن الهذر والتطويل شيء والإطناب شيء آخر كما هو معروف في علم البلاغة ، فالتطويل عيّ وهو من عيوب الكلام ؛ لأنه زيادة لا خير فيها ، وقد تفسد الكلام أحياناً ، وأما الإطناب فهو بلاغة وبيان ، لأنه زيادة لنكتة ، وقد يتطلبه المقام كما يتطلب الإيجار ، والعبرة في العادة بمراعاة مقتضى الحال ، وتمييز أحوال المخاطبين ، وتقدير الموقف ، وقد أشار النبي — عليه السلام — إلى هذه القاعدة التي قامت عليها البلاغة العربية بعد ذلك — ولا سيما علم المعاني — فقال : « لكل مقام مقال ، ولكل زمان رجال »[3] .

٣ — اختيار الألفاظ

ومن أحاديث الرسول ﷺ العظيمة المهمة التي تتصل بالأداة التعبيرية إشارته إلى قاعدة رئيسية من قواعد الكلام ، وهي ما سماه البلاغيون بعد ذلك « مشاكلة اللفظ للمعنى » ، أي اختيار الألفاظ التي تعبّر عن المعنى بشكل دقيق وتكون مناسبة له ، فقد نهى — عليه السلام — أن يُستعمل اللفظ الشريف المصون في حق من ليس كذلك ، أو أن يُستعمل اللفظ

---

(١) كنز العمال : ١ / ٢٩٣ . مختصر المقاصد الحسنة .

(٢) مختصر المقاصد الحسنة : ٧٧ .

(٣) مختصر المقاصد الحسنة : ١٦٦ .

المهين المكروه في حق من ليس من أهله، فقد منع أن يقال للمنافق: يا سيِّدنا، ومنع تسمية أبي جهل بأبي الحكم، وغيّر اسم أبي الحكم من الصحابة إلى أبي شريح، وقال: «إن الله هو الحكم، وإليه الحكمُ» ونهى المملوك أن يقول لسيده أو سيدته: ربي وربتي، وللسيّد أن يقول لمملوكه: عبدي، ولكن يقول المالك: فتاي وفتاتي، ويقول المملوك: سيِّدي وسيِّدتي [1]. ودعا إلى تحرِّي الدقة في استعمال اللفظ، فقد عاب على خطيب قوله: «من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصِهما فقد غوى، وقال له: «بئس الخطيب أنت». وإنما كره من ذلك الجمع بين الاسمين لما فيه من التسوية. ومن ذلك قوله: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم ما شاء فلان». وقال له رجل: ما شاء الله وشئتَ، فقال: «جعلتني لله نداً؟ قل: ما شاء الله وحده» [2].

وهكذا أرسىٰ النبي — عليه السلام — قاعدة بلاغية نقدية مهمة من قواعد الكلام سيتوسَّع النقاد كثيراً في الحديث عنها بعد ذلك، فيدعون المتكلّم — شاعراً أو ناثراً — إلى مراعاة المقام، وحسن انتقاء الألفاظ التي تشاكل المعاني وتليق بها.

---

(١) زاد المعاد: ٢ / ٣٥٢.

(٢) المصدر السابق: ٢ / ٣٥٣، وانظر ثَمَّ أمثلة كثيرة على دعوة النبي — عليه السلام — إلى حسن اختيار اللفظ ودقة انتقائه.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القسمُ الثَّاني

النَّبيُّ والشُّعراء

تحدَّثنا فيما سبق من صفحات عن الموقف النبويّ من الشعر، فرأينا أحاديث الرسول ﷺ وأقواله النظرية والتطبيقية في هذا الفن تُرسي مبادئ التصوّر الإسلامي للشعر، وتضع اللبنات الأساسية الكبرى التي يمكن أن تنهض منها النظرية الإسلامية المتكاملة في الشعر. رأينا اعترافاً واضحاً صريحاً بهذا الفنّ المهم من فنون القول، واحتفاء به، وإحساساً بخطره وبعمق الدّور الذي يمكن أن يؤدّيه في جوانب كثيرة من الحياة. ورأينا الإسلام ينظر إليه على أنه ملكة متميّزة، وطاقة ذات شأو بعيد، فلم يخطر له — من ثمّ — أن يلغيها أو يتجاهلها، ولكنه لا يقبل هذا الشعر على إطلاقه، ولا يتبنَّى كلّ ما تجود به قرائح الشعراء تحت مسمَّى الفنّ للفنّ مثلاً، أو تحت مظلة القول إن الشعر هدف في حدّ ذاته ولا ينبغي أن (يتغيَّا) فيخرج من لبوسه ويفقد جاذبيته.

إنّ الشعر — بالمنظور الإسلاميّ — ملتزم هادف، والشاعر صاحب موقف ورسالة، والكلمة قضية ومسؤولية. وسنحاول الآن أن نتعرّف على دور الشاعر المسلم، ومكانته، وحجم ما يمكن أن يقوم به، وسنتعرف على هذا البعد النقديّ المهم الذي صورته أحاديث الرسول ﷺ ومواقفه من الشعراء.

مكانة الشاعر

إذا كانت مكانة الشاعر قد سقطت ذلك السُّقوط الذَّريع الّذي تحدَّثنا

عنه في المقدِّمة ؛ فإن الإسلام يحاول الآن أن يرد إليه اعتباره ، وأن يحفظ له ماء وجهه الذي أراقه على أعتاب الضلالة وفي وديان الكلمة الخبيثة النَّكراء. إنه يحتضن الشعراء ، ويرحب بهم ، ولا يطردهم من المجتمع الجديد ، ولكنه يجعلهم أصحاب رسالة ، ورجال مواقف. إنه ينيط بهم مهمة جليلة عظيمة الشأن ، هي مهمة الدفاع عن المجتمع الجديد وقِيَمه المثالية الفاضلة. لم يعد الشاعر مهرِّجاً ، أو مسلِّياً ، أو مسعوراً يستعطي أصحاب المال ، أو فاحشاً بذيئاً ، يُخْشَى شرُّه ، ويُتَّقى لسانه ، ويُشترى بالمال ، ولكنه صار إنساناً فاضلاً ، يكافح بالكلمة ، وينافح بالشعر من أجل خير المجتمع ، وإسعاد الناس ، وإشاعة الفضيلة والحق. ولا غرو — من ثمَّ — أن نسمع رسول الله — عليه السلام — يجعل الشعراء أصحاب الكلمة الشريفة مجاهدين ، وأن يجعل الشعر الحقَّ ضرباً من الجهاد ، فيقول : «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه» [1] . وأن يقول للشعراء المسلمين الذين كانوا ينافحون الباطل ، وينصرون الإسلام : «والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نَضْحُ النَّبْل» [2] .

إن شعر الحقِّ جهاد ، وإن الشاعر الذي يجنِّد ما منحه الله من ملَكة البيان ، وموهبة الفنّ في الانتصار للخير ، وحرب الرذيلة والفحشاء ، ومقارعة أهل الباطل ؛ لمجاهد عظيم الشأن ، إنه كذلك الجنديّ المؤمن الشهم الذي يبذل روحه في ميدان الشرف وساحة الإيمان ؛ فاللِّسان والسِّنان يعتنقان لحرب المنكر ، واجتثاث الضَّلال.

---

(١) مجمع الزوائد : ٧ / ١٢٣ ، مصابيح السنة : ٢ / ١٠٩ ، موارد الظمآن : ٤٩٤ .

(٢) السابقة .

الشاعر في المعركة

وقد برز تمثّل الرّسول ﷺ لدور الشعر ومكانة الشاعر أوضح بروز في تلك الدعوة الصريحة التي وجّهها للشعراء، فاستحثّهم أن ينزلوا إلى السّاحة، وأن يأخذوا موقعهم المهمّ في هذه المعركة الطاحنة الناشبة بين الإيمان والكفر. إن المعركة هي معركتهم كذلك إذا ما أحبّوا أن يكونوا أفراداً صالحين في المجتمع الجديد. روي عن النبي — عليه السلام — أنه التفت إلى الأنصار عند وصوله إلى المدينة مهاجراً، وقال لهم: «ما يمنع القومَ الذين نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان بن ثابت: أنالها، وأخذ بطرف لسانه، وقال: والله ما يسرُّني به مقْول بين بُصرى وصنعاء...» [1]. وفي رواية أنه — عليه السلام — قال للشعراء يوم الأحزاب وقد انهزم المشركون: «إن المشركين لن يغزوكم بعد اليوم، ولكنكم تغزونهم، وتسمعون منهم أذى ويهجونكم، فمن يحمي أعراض المسلمين؟ فقام عبد الله بن رواحة فقال: أنا، فقال: إنك لحسن الشعر، ثم قام كعب فقال: أنا، فقال: وإنك لحسن الشعر...» [2]. وقال لعمار بن ياسر — وقد شكا إليه هجاء المشركين —: «قولوا لهم كما يقولون لكم» [3]. وقال لحسان يوم قُريظة: «اهجُ المشركين فإنّ جبريل معك...» [4].

وهكذا جنَّد النبيّ ﷺ عدداً من الشعراء، وكان على رأسهم الثلاثةُ الخزرجيون: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك،

---

(١) الأغاني: ٤ / ١٣٧.

(٢) الأغاني: ١٦ / ٢٣٢.

(٣) مجمع الزوائد: ٧ / ١٢٤.

(٤) فتح الباري: ٢ / ٩٤، مصابيح السنة: ٢ / ١٠٨.

وهم أصحاب خبرة سابقة في فنّ النقائض ، فقد كانت لهم في الجاهلية معاركهم الشعرية مع شعراء الأوس من أمثال قيس بن الخطيم وأبي قيس ابن الأسلت ، وإذا كانت نقائض الجاهلية ذات طابع قبلي فهما هم اليوم يوجّهون إلى نمط من النقائض تحتلّ فيه العقيدة المركز الأول ، فهو منافحة عن الإسلام والمسلمين ، والردّ على شعراء الكفر والضلال . وقد كان يؤازر هؤلاء الثلاثةَ شعراءُ آخرون من المهاجرين والأنصار ، أمثال طالب بن أبي طالب[1] وعليٌّ بن أبي طالب[2] ، وخَوَّات بن جبير الأنصاريّ[3] ، وبعض الشواعر المسلمات ، مثل هند بنت أثاثة[4] ، وصفية بنت عبد المطلب[5] ، ونُعْم امرأة شماس بن عثمان[6] وقد وقفت هذه الطائفة من الشعراء ــ والرسولُ وراءها يباركها ويسدّدها ويشجّعها ــ في وجه معسكر الطغيان الذي كان يؤازره شعراء كثيرون ، وبدت المعركة عنيفة ضارية بين الفريقين. كان في معسكر الكفر من مكة عبد الله بن الزّبعرى ألمعُ شعراء قريش ، وأشدّهم عداوة للمسلمين. وضرار بن الخطاب ، وهو من فرسان قريش وشجعانهم وشعرائهم المطبوعين المجوِّدين. وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ، وأبو سفيان المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ، والحارث ابن هشام الذي عُرف بعدائه الشديد للإسلام منذ وقت مبكر ، وأبو عزّة الجمحيّ ، وأبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس ، وشداد بن الأسود بن شعوب الليثيّ ، ومسافع بن عبد مناف. وكان هنالك من شواعر مكة هند

(١) سيرة ابن هشام : ٣ / ٢٧ .

(٢) المصدر السابق : ٣ / ١١ ، ١٧٤ ، ٢٠٦ ، ٢٣٦ .

(٣) السابق : ٣ / ٢١١ .

(٤) السابق : ٣ / ٤٧ ، ٩٣ .

(٥) السابق : ٣ / ١٧٦ .

(٦) السابق : ٣ / ١٧٧ .

بنت عتبة أبرز شاعرات قريش وأشدّهن عداء لرسول الله، وصفية بنت مسافر، وقتيلة بنت النَّضْر، ولهؤلاء جميعاً شعر ضد الإسلام والمسلمين [1]. كما وقف إلى جانب شعراء مكة في حرب الإسلام شعراءُ من الطائف، كأمية بن أبي الصلت، وكنانة بن عبد ياليل الثقفيّ [2]. كما كان في معسكر الكفر شعراء من اليهود ككعب بن الأشرف الذي كان يهجو الرسول وصحابته، وينال من أعراض المسلمين، ويشبِّب بنسائهم، وسماك اليهوديّ [3]، وغيرُ أولئك وهؤلاء. فالمعركة بين الإسلام والكفر لم تكن معركة حربية فحسب، ولكنها كانت معركة أدبية كذلك. وقد أحسّ الرسول ﷺ بدور الشعر فيها، فجنّده سلاحاً مهماً يقارع الباطل، ويذبّ عن الحقّ.

وهكذا أعطى النبيّ — عليه السلام — الشعراءَ فرصتهم، ليحملوا المسؤولية، وينهضوا بعبء الأمانة، وَير سِّخوا أقدامهم أفراداً ذوي شأن وخطر في المجتمع الجديد، وفي ذلك إرضاء لغرورهم، وإشباع لملكاتهم الفنية المتوثبة. وفي ذلك أيضاً توجيه للشعر في الطريق الصحيحة، وتقويم لعوجه وانحرافه، وإشعار بأنه سلاح مؤثر فعّال في نصرة الخير، والانتصار من الشرّ. وعلى ضوء هذه المعاني والرموز التي ذكرناها نلاحظ بوضوح أن تجنيد الرسول ﷺ الشعراءَ في المعركة لم يكن وليد نظرة سياسية بحتة عدَّت «الشعر غاية يمكن أن يؤدي إلى الضرر بالحركة الإسلامية، وحاول

---

(١) انظر أمثلة لهذا الشعر في طبقات فحول الشعراء: ٢٣٥ — ٢٣٧، وسيرة ابن هشام: ٢ / ١٥، ١٤١، ٢٥٧، ١٤٥، ٤٢٠ وأماكن أخرى كثيرة.

(٢) انظر طبقات فحول الشعراء: ٢٦٢ — ٢٧٠، وسيرة ابن هشام: ٢ / ٣٠، ٣٣، ٤٧٩...

(٣) طبقات فحول الشعراء: ٢٧٩ — ٢٩٦، والسيرة: ٢ / ٥٢، ٥٤، ١٧٩.

الرسول الكريم مقاومة شعر الخصوم بالمثل، وبتحريم رواية قصائد من شعر الأعداء...»[1]. فمن الواضح — كما أشرنا قبل قليل — أن هنالك دلالات متعدّدة لهذا التوجيه والتجنيد تتجاوز الموقف السياسيّ إلى ما هو أعمق وأبعد.

حظوة واحتفاء

وقد حظي هذا الشاعر المجنَّد الملتزم بمكانة رفيعة جدّاً عند رسول الله وفي صفوف المجتمع الجديد، ولا غرو في ذلك؛ فقد صار الشاعر مجاهداً كما رأينا، صاحبَ رسالة سامية نبيلة، ينتصر بشعره لقضايا الحقّ، ويشيع الفضيلة، ويحارب المنكر.

ولنا أن نتصوّر هذه المكانة ونحن نتابع شيئاً من أخبار حسان بن ثابت، ونرى موقعه عند النبي الكريم وفي نفوس القوم. لقد احتلّ حسان منزلة مهمة جداً، ولنا أن نتخيل في أيامنا هذه — على سبيل المقايسة — شاعراً تخصِّص له أجهزة الإعلام في دولة إذاعة يبثّ منها شعره. ترى ألا يشبه موقف الرسول — عليه السلام — من حسان، وهو ينصب له منبراً في مسجده، ويأذن له أن ينشد فيه على رؤوس الناس، هذا الصنيع إن لم يزد عليه؟ روت السيدة عائشة — رضي الله عنها — أن النبي ﷺ كان يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله ﷺ. ويقول: إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله[2].

وكان — عليه السلام — وراء حسان باستمرار، يؤيده، ويسدِّد

(١) مقالات في تاريخ النقد العربي: ٣٨.

(٢) الترمذي: ٤ / ٢١٧.

خطوه، ويشعره بوقوف جبريل إلى جانبه ما دام يخوض معركة الحق، وينافح عن الإسلام: «اهجُهم، أو هاجهم وجبريل معك»[1]، أو يقول له: «إن روح القدس لا يزال معك يؤيِّدك ما نافحت عن الله ورسوله»[2]. أو: «إن روح القدس معك ما هاجيتهم»[3].

لقد بلغ من تعظيم شعر الحق أن يتأهَّل صاحبه لأن يؤيَّد في النطق به بجبريل. قال ـــ عليه السلام ـــ: «أعان جبريل حسان بن ثابت عند مدحه بسبعين بيتاً»[4].

وكان ـــ عليه السلام ـــ يدعو لحسان كلما صدر عنه كلِمٌ طيِّب، ويبارك موقفه ويشجّعه. قال له عندما جاوب أبا سفيان بن الحارث بقوله:

هجوت محمداً فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاءُ

«جزاؤك عند الله الجنة يا حسان. ولما قال:

فإن أبي ووالدَه وعرضي لعرض محمد منكم وِقَاءُ

قال له: وقاك الله حرَّ النار. فقضى له بالجنة مرتين في ساعة واحدة، وسبب ذلك شعره...»[5]. وجعله عديلاً له، فأهداه سيرين أخت مارية القبطية، أمِّ ولده إبراهيم[6].

---

(١) عون الباري: ٤ / ٥٢٦.

(٢) مصابيح السنة: ٢ / ١٠٨.

(٣) مصابيح السنة: ٢ / ١٠٨، كنز العمال: ٥ / ١٦٥، سنن أبي داود: ٤ / ٣٠٤.

(٤) كنز العمال: ٥ / ١٦٥.

(٥) العمدة: ١ / ٥٣.

(٦) الأغاني: ٤ / ١٦١.

كما بلغ من تقدير النبيّ ﷺ لحسان وشعره، واحتفائه بهذا الشعر، أنْ طَلب إلى أصحابه يوم فتح مكة أن يدخلوها من حيث أشار حسان في شعره:

عَدِمْتُ ثنيَّتي إن لم تَزُرْها تثيرُ النَقْعَ مطلعُها كَدَاءُ
يُنازعن الأَعِنَّةَ مُسْرِعاتٍ يلطمهنّ بالخُمُر النساءُ [1]

وقد ظلَّ المجتمع الإسلامي يعرف مكانة حسان، ويحفظ له أياديه البيضاء في خدمة الإسلام. مَرَّ الزّبير بن العوّام مرة بمجلس من أصحاب النبي ﷺ. وحسان ينشدهم من شعره وهم غير نِشاط لما يسمعون، فجلس الزبير معهم، وقال لهم موبِّخاً لأنهم لا يولون حسان حظاً أكبر من التبجيل: «مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة، فلقد كان يعرض لرسول الله ﷺ فيُحسن استماعه، ويجزل عليه ثوابه، ولا يشتغل عنه بشيء» [2]. ولم تسمح السيدة عائشة — رضي الله عنها — لأحد أن ينال من حسان، على ما بلغها من تورّطه في حقها في قصة الإفك المشهورة، فعن هشام بن عروة عن أبيه قال: «ذهبت أسبُّ حسان عند عائشة، فقالت: «لا تسبَّه؛ فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ ...» [3].

وكان حسان يُدِلّ بهذه المكانة، ويفاخر بها؛ عن سعيد بن المسيّب قال: «مرَّ عمر — رضي الله عنه — بحسان، وهو ينشد في المسجد، فلحظ إليه، فقال: «قد كنت أنشد فيه من هو خير منك» [4]. وفي

(١) شرح شواهد المغني: ٨٥٣.
(٢) كنز العمال: ٥ / ١٦٦، مجمع الزوائد: ٧ / ١٢٥، الأغاني: ٤ / ١٤٤.
(٣) الأدب المفرد: ٣٧٧.
(٤) سنن أبي داود: ٤ / ٣٠٤.

الأغاني أن عمر قال له وقد أخذ بأذنه: «أرُغاء كرُغاء البعير! فقال حسان: دعنا عنك يا عمر، فوالله لتعلم أني كنت أنشد في هذا المسجد من هو خيرٌ منك فلا يغيِّر عليّ. فصدَّقه عمر» [1].

استقطاب الشعراء

وأمام إحساس النبيّ ﷺ بأثر الشعر، وخطر الكلمة، والدور الإعلاميّ الذي يمكن أن يقوم به الشعراء في المجتمع الجديد إذا ما أُحسِن تجنيدهم وتسديدهم وتوجيه طاقاتهم الفنية؛ راح — عليه السلام — بكلّ ما أوتي من حكمة وكياسة يستميل الشعراء، ويحاول أن يجعلهم في صفّ الدعوة؛ فقد عفا عن كعب بن زهير بعد أن أوعده؛ لأنه كتب أبياتاً ينهى فيها أخاه بجيراً عن الإسلام، ويعرِّض بالنبي عليه السلام [2]، ولم يتوقف الأمر عند عفوه عنه، وقبوله اعتذارَه، بل استمع إلى قصيدته المشهورة:

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ مُتيَّمٌ إثرها، لم يُشْفَ مكبُولُ

وألَّف قلبه، فأكرمه عليها بإعطائه بردته. وكانت منحة كريمة من رسول الله لشاعر حديث العهد بالإسلام، خلع منذ وقت قصير رداء الجاهلية، واهتدى إلى الحق، حتى اشتريت منه البردة بعد ذلك بأموال كثيرة، اشتراها معاوية، فهي البردة التي يلبسها الخلفاء في العيدين [3] ...

وإذا كان الطمع في عطاء قد يحمل الشاعر أحياناً على الافتراء في الهجاء، أو الاجتراء في المديح، مخالفاً قيم الحق؛ فإن في كفايته عندئذٍ

---

(١) الأغاني: ٤ / ١٤٤.

(٢) انظر زاد المعاد: ٣ / ٥٢١.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ١ / ٢٣١، طبقات فحول الشعراء: ١ / ١٠٠، الشعر والشعراء: ١ / ١٥٤.

استقطاباً له إلى صف الدعوة، وتجنيبه سبلَ الغيّ، وسداً لذريعة ربما كانت مطيته إلى الشر. وفي ضوء ذلك يمكن أن نفهم موقف الرسول — عليه السلام — من العباس بن مرداس يوم حُنين، فقد قسم الغنائم، وأمر للعباس بأربع قلائص فسخِطها، فاندفع يشكو، ويعاتب النبي ﷺ قائلاً:

أتجعل نهبي ونهب العُبَيْـ ـدِ بين عيينةَ والأقرع
وما كان حِصْنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداسَ في مجْمَعِ
وما كنتُ دون امرئ منهما ومن تضعِ اليومَ لا يُرْفعِ

فقال رسول الله: «اقطعوا عني لسانه» فذهب أبو بكر حتى اختار مئة من الإبل، ثم رجع وهو من أرضى الناس. وقال له النبي — عليه السلام — معاتباً: «أتقول فيّ الشعر؟» فجعل يعتذر إليه ويقول: «بأبي أنت وأمي، إني لأجد دبيباً على لساني كدبيب النمل، ثم يقرصني كما يقرص، فلا أجد بدّاً من قول الشعر» فتبسَّم — عليه السلامُ — وقال: «لا تدعُ العرب الشعرَ حتى تدعَ الإبلُ الحنينَ» [1].

ومثلما يُعْطَى الشاعر أحياناً لكي يستقطب إلى صف الدعوة، ويُتَأَلَّف قلبه بهذا العطاء؛ يعطى في أحيان أخرى اتقاءً لأذاه، ودفعاً لمضرّته؛ فإن للشعراء ألسنة حداداً، وهم ذوو خطر وتأثير إعلاميين لا يخفيان على أحد، وقد عبّر النبيّ — عليه السلام — في قوله: «إعطاءُ الشعراء من برّ الوالدين» [2]. عن هذا الموقف الإعلامي أدق تعبير. وقد أورد البخاريّ تحت عنوان: «باب إعطاء الشاعر إذا خاف شرَّه» أن شاعراً جاء إلى

(١) إحياء علوم الدين: ٩ / ١٥٧١، خزانة الأدب: ١ / ١٥٣.
(٢) محاضرات الأدباء: ١ / ٧٩.

عمران بن حصين فأعطاه، فقيل له: تعطي شاعراً! فقال: أبقي على عرضي [1]. وأعطى الزهري شاعراً، فَحُدِّث في شأنه فقال: «إن من ابتغاء الخير اتقاءَ الشر» [2].

وعلى أنه إذا جاز للمعطي — فرداً أو مؤسسة — دفع مضرَّة الشاعر بإعطائه؛ فهل يجوز للشعراء أن يأخذوا؟ لقد شدّد الإسلام النكير على هذه الطائفة، وبيَّن قول النبي — عليه السلام —: «إن شرّ الناس من يُكرمون اتّقاء ألسنتهم» [3]. المكانة الدنيئة لهؤلاء، إنهم يُكرمون غصباً، ويُعطون كرهاً، إنهم أشرار مبتزّون، يستغلون ما منحهم الله من نعمة البيان في الشرّ. قال عليه السلام: «شر الناس منزلة يوم القيامة من يُخاف لسانه، أو يُخاف شرّه» [4].

رعاية وتوجيه

ومثلما راح النبيّ — عليه السلام — يجنِّد الشعراء في معركة الحقّ، فسمت منزلتهم بعد سقوط؛ إذ أصبحوا أعضاء نافعين مجاهدين في المجتمع الجديد، ومثلما راح يستقطبهم لصالح الدعوة، أو يحيِّدَهم — على الأقل — بإعطائهم لدفع أذاهم؛ راح — عليه السلام — يرعى مسيرتهم الجديدة، فيوجّههم، ويطمئنهم، ويبارك صنيعهم. لقد أقلقت آية الشعراء عندما نزلت حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، فهي

---

(١) الأدب المفرد: ١٥١.

(٢) محاضرات الأدباء: ١/ ٧٩.

(٣) الأدب المفرد: ٥٧٤، الموطأ: ٣/ ٩٠ (باب حسن الخلق) جامع الأصول: ١١/ ٧٣٩.

(٤) كنز العمال: ١/ ٢٩٢، الصمت وحفظ اللسان: ١٢٧.

تقريع مخيف للشعراء، وهي تنديد شديد اللهجة بصنيعهم، وحُقّ لمن أخذ نفسه بالتقوى والروع أن يتوقف طويلاً عندها، وأن يعيد حسابه مع الشعر إن كان شاعراً حتى يستبين حقيقة الآية، ويعرف البعد الحقيقي الذي يشير إليه القرآن الكريم. ومن ثمَّ كان طبيعياً ذلك القلق الذي اعترى الشعراء المسلمين عندما سمعوا قوله تعالى: ﴿والشعراء يتَّبعُهُم الغاوون...﴾. ظناً منهم أنها حكم عام على الشعراء جميعاً، وقد توجّهوا يبكون إلى النبيّ — عليه السلام — فطمأنهم، وسكّن روعهم، وذكّرهم بالاستثناء الذي فيها قائلاً: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» أنتم «وذكروا الله كثيراً» أنتم «وانتصروا من بعد ما ظلموا» أنتم [1] ...

وكان النبي — عليه السلام — وراء شعرائه بالتوجيه والتسديد وتوضيح معالم الطريق الجديدة التي سيأخذون فيها؛ فعندنا كان حسان يستعد لهجاء قريش سأله النبي ﷺ هذا السؤال الذكيّ: «فكيف بنسبتي؟» أي كيف تهجوهم ونسبي مجتمع فيهم؟ فقريش قبيلة النبي، ولا بدّ من تأتٍ حذر يقظ يعين الشاعر على مثل هذا الموقف الدقيق، ويدرك حسان بفطنته مغزى كلام رسول الله، فيجيب على الفور: «لأسُلَّنَّك منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين» [2].

ولا يكتفي النبيّ بذلك، بل يوجّه حسان إلى أبي بكر — نسّابة العرب — كي يعلّمه ما يحتاج إليه من شأن قريش، فحسان خزرجيّ من يثرب، ولا دراية له بأنساب قريش وأحوالها، ولا بدّ للشعر حتى يبلغ النفوس من صحة الوصف. وصدق المأتى، ولا يتّفق للشاعر ذلك إلا إذا كان محيطاً إحاطة تامة بالموضوع الذي يتحدَّث عنه، ولهذا قال النبيّ ﷺ

(١) تفسير ابن كثير: ٣/ ٣٥٤. وانظر الكشاف: ٢/ ٤٤١.

(٢) الأدب المفرد: ٣٧٧. عون الباري: ٥/ ٢٢. صحيح مسلم: ٧/ ١٦٤.

لحسَّان : «اذهب إلى أبي بكر فليُحَدِّثْك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك» وفي رواية : «يا حسان ، فائتِ أبا بكر ؛ فإنه أعلم بأنساب القوم منك». فأتى أبا بكر فأعلمه ما قال رسول الله ﷺ فقال : «كُفَّ عن فلانة واذكر فلانة ، فقال :

هجوت محمداً ... إلخ.

واستفاد حسان — بتوجيه النبيّ — من خبرة أبي بكر ، ووظف ذلك في شعره الذي شتم به قريشاً ، حتى قالت قريش عندما أُنشدت شعره : «إنّ هذا الشتم ما غاب عنه ابن أبي قُحافة» وفي رواية : «لما بلغ أهلُ مكة شعر حسان — ولم يكونوا علموا أنه قوله — جعلوا يقولون : لقد قال أبو بكر الشعر بعدنا» [1] .

أحكام نقدية على الشعراء

ولقد كان الرسول ﷺ وهو سيِّد الفصحاء والبلغاء ، ذا حاسة نقدية متميِّزة ، وقد كان عارفاً بمكانة الشعراء وأقدارهم ، ومدى ما يمكن أن يبلغه شعر كلٍّ منهم. وقد أُثرت عنه أحكام نقدية دقيقة على شعراء الدّعوة الإسلامية الثلاثة وعلى غيرهم. لقد كان — عليه السلام — يدرك شاعرية حسان ، ويحسّ بتفوقه على صاحبيه ، وأنه استطاع أن يبلغ من الكفار ما لم يبلغه صاحباه ، وقد تجلّى ذلك في قوله : «أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ، وأمرت حسان بن ثابت ، فشفى واشتفى» [2] . وقد تكرر هذا الحكم النقدي في موقف آخر ، حيث سأل — عليه السلام — : «من يحمي أعراض المسلمين؟

---

(١) الأغاني : ٤ / ١٣٩ — ١٤٠.

(٢) الأغاني : ٤ / ١٤٣ ، مصابيح السنة : ٢ / ١٠٨ وفيه :«فهجاهم حسان فشفى واشتفى».

فقال كعب : أنا يا رسول الله ، وقال عبد الله بن رواحة : أنا يا رسول الله ، وقال حسان بن ثابت : أنا يا رسول الله ، فقال : نعم ، اهجهم أنت ، فإنه سيعينك عليهم روح القدس »[1] . فمن الواضح أنه يقدّم حسان ، وهو يراه أقدر من صاحبيه على هذه المهمة الجُلَّى ، وهو يخصّه من دونهما بنصرة جبريل. وفي رواية أوضح من هذه في الدلالة على إحساس النبيّ — عليه السلام — بملكة حسان الشاعرية ما روته السيدة عائشة قالت : قال رسول الله : « اهجوا المشركين فإنه أشدّ عليهم من رشق النبل » فأرسل إلى ابن رواحة فقال : « اهجهم » فلم يُرْضِ ، فأرسل إلى كعب بن مالك ، ثم أرسل إلى حسان قال : قد آن لكم أن تَرسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه ، ثم أدلع لسانه ، فجعل يحرِّكه ، ثم قال : والذي بعثك بالحق لأفرينّهم بلساني فري الأديم ... »[2] .

وبسبب تقدير النبي — عليه السلام — لشاعرية حسان ، وإدراكه لها كان يستدعيه في الملمات ، ويطلب منه أن يقول ... قدِم عليه وفد تميم وفيهم شعراؤهم وخطباؤهم اللُّسْن المفوَّهون ، ونادوا بصوت عالٍ جافٍ : اخرج إلينا يا محمد ، فخرج إليهم ، فقالوا : جئنا لنفاخرك ، فائذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : نعم : قد أذنت لخطيبكم فليقم ، فتحدَّث خطيبهم عطارد ابن حاجب ، ثم قام خطيب النبي ، ثابت بن قيس ، فأفحمه ، ثم قام الزبرقان بن بدر شاعرهم ، فأنشد مفاخراً في استعلاء :

نحن الكرامُ فلا حيٌّ يُعَادِلُنا منا الملوكُ وفينا تُنْصَب البِيَعُ

فأرسل النبيّ يستدعي من بين شعرائه حسان بالذات ، فجاء حسان ، وأجاب الزبرقان على البديهة بقصيدته المشهورة :

---

(١) الأغاني : ٤ / ١٤٥ .

(٢) صحيح مسلم : ٧ / ١٦٥ ، عون الباري : ٥ /٢٢ .

إن الذَّوائبَ من فِهْرٍ وإخوتِهم قد بيَّنوا سُنَّةً للناس تُتَّبَعُ

فقام عطارد بن حاجب فقال :

أتيناك كيما يعلم الناسُ فضلَنا إذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروعُ الناس في كلِّ موطن وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فقام حسان بن ثابت فقال :

منعنا رسول الله من غَضَبٍ له على أَنفِ راضٍ من مَعَدٍّ وراغم
هل المجدُ إلا السُّؤْدُدُ العَوْدُ والنَّدى وجاهُ الملوك واحتمالُ العظائم

فما كان من القوم — وقد أدَّت الكلمة دورها على أمثل وجه — إلا أن وقف منهم الأقرع بن حابس فقال : «إن هذا الرجل لمُؤَتَّى له ، لخطيبُه أخطبُ من خطيبنا ، ولشاعرُه أشعرُ من شاعرنا ، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا ... » [1] . ثم أسلموا جميعاً . فمن الواضح صدق فراسة النبيّ في حسان ، وصواب حدسه النقديّ فيه ، فقد أقرّ له الأعداء أنفسهم ، وحملهم شعره الذي لا قِبَل لهم به ، والذي شبَّهه النبيّ — عليه السلام — أكثر من مرّة بوقع النبل أو السّهام ، على الإسلام . والحق أن كثيرين كانوا يَفرْقُون من شعر حسان ، وقد استجار بعضهم برسول الله فراراً من شعره ، كالحارث بن عوف المرّي الذي هجاه بقوله :

وأمانة المُرِّيّ حيث لَقِيْتَه مثلُ الزجاجةِ صدعُها لم يُجْبَرِ

فجاء النبيّ وقال : يا محمد ، أجرني من شعر حسان ، فوالله لو مُزِجَ به البحر لمزجه ... [2] كما دخل بعضهم في الإسلام [3] بسبب شعره ،

(١) زاد المعاد : ٣ / ٥١٠ — ٥١٢ ، الأغاني : ٤ / ١٤٧ — ١٥٠ .

(٢) المحاسن والمساوئ : ٤٣٠ .

(٣) انظر طبقات ابن سعد : ٢ / ٥٧ حيث أسلم وفد من بني مزينة .

لتأثرهم به، أو لخشيتهم من سلطانه، أو لإحساسهم أنه مدعوم بقوة لا تُقهَر.

كما أثرت عن النبيّ — عليه السلام — أحكام نقدية على عدد آخر من الشعراء، ولعل أبرزها حكمه المشهور على امرئ القيس؛ فقد أقرَّ بشاعريته — على شركه وعهره — وسماه قائد الشعراء، أو صاحب لواء الشعراء. ومن الواضح أن هذا حكم فني خالص، أشار فيه النبيّ إلى الملكة الفنية العالية التي يتمتع بها هذا الشاعر والتي تجعله على رأس الشعراء، ولكن الإقرار بالشاعرية — وهو من العدل والإنصاف — شيء، وقبول هذا الشعر أو رفضه شيء آخر، فامرؤ القيس عند النبيّ شاعر، ولكنه شاعر ضلال وعهر، لم يسخِّر شعره في خير أو حق، فمصيره النار. قال — عليه السلام — وذُكر عنده أمرؤ القيس: «أمرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار»[1]. وفي رواية: «هو قائد الشعراء وصاحب لوائهم»[2]. وفي رواية أن حسان سئل: من أشعر الناس؟ فقال امرؤ القيس. فأيده النبيّ وقال: «صدق» ولكنه بيَّن رأي الإسلام في هذا الشاعر وأمثاله فقال: «رفيع في الدنيا، خامل في الآخرة، شريف في الدنيا، وضيع في الآخرة. هو قائد الشعراء إلى النار»[3]. أو: «ذاك رجل مذكور في الدنيا، شريف فيها، خامل يوم القيامة، معه لواء الشعراء إلى النار»[4]. كما أشار إلى

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ١/ ٢٢٦، مجمع الزوائد: ٧/ ١١٩.

(٢) العقد: ٥/ ٢٧٠.

(٣) شرح شواهد المغني: ١/ ٢٣.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٦٩.

تقدمته على الشعراء في مكان آخر؛ إذ يُروى أنه سئل يوماً: من أشعر الناس؟ فقال: الذي يقول:

ألم تريـاني كلما جئت طارقاً وجدتُ بها وإنْ لم تَطَيَّب طيبا [1]

وهو لامرئ القيس، وقد رواه — كما هو واضح — مكسوراً على عادته في رواية الشعر.

وقد أورد صاحب الخزانة خبراً فضَّل فيه الرسول ﷺ الخنساء على جميع الشعراء، بل جعلها أشعر من امرئ القيس. قدم عليه عديّ بن حاتم وقال له: «إن فينا أشعر الناس، وأسخى الناس، وأفرس الناس». قال: سمِّهم. قال: أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر، وأما أسخى الناس فحاتم بن سعد — يعني أباه — وأما أفرس الناس فعمرو بن معدي كرب». فقال رسول الله: «ليس كما قلت يا عدي. أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو، وأما أسخى الناس فمحمد يعني نفسه ﷺ وأما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب» [2]. وقد سبق أن مرَّ معنا أنه كان يعجب بشعر الخنساء، وكان يستنشدها ويقول: «هِيْهِ يا خناسُ». ويومئ بيده [3]. ولكن لم أجد خبر تقديمها على جميع الشعراء فيما اطلعت عليه من مصادر، والخبر الراجح هو حكمه بتقديم امرئ القيس.

وانفرد صاحب نهج البلاغة برواية خبر عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «أفضل شعرائكم القائل: ومن، ومن...» يعني زهيراً في قصيدته التي أولها:

---

(١) تفسير القرطبي: ١٥ / ٥١، ولم يصب النبي — عليه السلام — كعادته في نطق الشعر.

(٢) خزانة الأدب: ١ / ٤٣٤.

(٣) المصدر السابق وصفحته.

أمن أمّ أوفى دمنة لم تَكَلَّمِ ... » [1]

وهذا الخبر — إن صحّ عنه — منصرف إلى تفضيل زهير على شعراء القوم الذين كان يخاطبهم، وذكره لهذه الأبيات الحكمية من شعر زهير تتفق مع موقفه في الإعجاب بكلِّ ما صوّر القيم الفاضلة الخيِّرة من الشعر.

وهكذا بدا النبي — عليه السلام — من خلال هذه الأقوال التي أُثِرَت عنه ذا حسّ نقديّ مرهف، وموهبة عالية في تذوّق الشعر، وتمييز أقدار الشعراء، ومعرفة مكانتهم وموقعهم في الشعر العربيّ، وقد نبَّهنا، في حكمه على امرئ القيس، إلى قاعدة نقدية مهمّة، وهي أن الإقرار بشاعرية شاعر، وتقدير هذه الشاعرية، والتنويه بها، لا يعني على الإطلاق قبول ما يصدر عنها، فالحكم الفنيّ على الشِّعر والشعراء شيء، والموقف الفكريّ أو العقديّ من هذا الشعر شيء آخر.

---

(١) نهج البلاغة: ٢ / ١٥٨.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خاتمة البحث

إن ما أُثر عن الرسول من أحاديث ومواقف مختلفة نظرية وتطبيقية في نقد الشِّعر تُعَدّ المعالم الرئيسية الكبرى التي تمثّل النظرة الإسلامية إلى هذا الفن الأدبي الجميل. وقد وقع هذا البحث في تمهيد وقسمين، فأما التمهيد فقد تحدَّث عن تدنِّي مكانة الشاعر العربي في أواخر العصر الجاهلي بسبب خروج بعض الشعر عن وظيفته الاجتماعية النبيلة التي وُضع من أجلها، وهي أن يكون إعلام القبيلة، يُذيع مفاخرها، ويُشيع مآثرها، ويردّ سهام خصومها، إلى أغراض غير كريمة، كهجاء الفضلاء ومدح الأدنياء، والتسرُّع إلى أعراض الناس، والتشبيب الفاحش بالحرمات، واتخاذه مصدر تكسب وارتزاق... حتى هوت منزلة الشاعر من حالق، ولم يعد يُلتمس فيما يقول صدق أو حق. كما تحدّثنا في التمهيد عن موقف القرآن الكريم، فرأيناه يهاجم شعراء السَّفَه ومن باركهم، ويفضحهم للمجتمع فضحاً موجعاً، ولكنه يستثني أصحاب الكلمة الخيِّرة النبيلة. وقد بيّن القرآن أن الكلمة أمانة ومسؤولية، محاسب عليها صاحبُها بلا هوادة. وراح النبيّ يفصِّل هذا الموقف القرآني المجمل، ويرسم الصورة الأكثر بياناً في ضوء ما وضع القرآن الكريم من ملامح كبرى.

وقد قسمنا البحث حول موقف النبيّ من الفن الشعري إلى قسمين: تحدثنا في القسم الأول عن (النبيّ والشعر) فبيّنا كيف أحسَّ — عليه السلام — بدور الشعر، وفطَّن إلى ذلك، وبيَّن أنه نشاط حضاري مهم، وهو زينة لصاحبه، وسمة كبرى من سمات الحياة العربية، مغروس في دم القوم، داخل في تكوينهم الفكري، لا يمكن اقتلاعه أو تجاهله، وليس من شأن هذا الدين — الذي كانت معجزته الكبرى في ميدان البلاغة والقول، ولا من شأن هذا النبيّ الذي كان في قمة القوم فصاحة ليكون مكافئاً للحديث عن البيان القرآني ومشرَّفاً بتبليغه — أن يسفِّه الشعر عامة. وقد تمثّل هذا الموقف النبوي في جميع ما بين أيدينا من أقواله وأفعاله، فقد نبَّهت جميعها إلى خطر الشعر، ونوَّهت ببعض الوظائف النبيلة التي يمكن أن يقوم بها في ميادين مختلفة من الحياة. ولكن النبيّ لم يقبل الشعر على إطلاقه، بل غربله فقبل الحق منه، ونفى الباطل الذي خالف الفِطر السليمة، ورسخ قيماً جاهلية فاسدة. ومضى النبيّ يستثمر هذه الطاقة، فجنَّدها في الحرب وفي السلم، في الشدة والرخاء، فكان الشعر جذوة تلهب حماسة المقاتل، وتشعل همة العامل، ويخفِّف من وعثاء التعب، ويسخِّي البخيل، ويقوم بحق الشكر، وعرضنا في هذا القسم نماذج تطبيقية مما استحسنه النبيّ — عليه السلام — وأبدى حوله ملاحظات نقدية تشعر بهذا القبول. وكان واضحاً أن هذا الضرب من الشعر مثال تقريبي لطبيعة ما يمكن أن يقبله الإسلام لما فيه من القيم الفاضلة التي تنمِّي العواطف الكريمة، وتسمو بالنفس إلى معارج الرُّقي، وكانت النماذج التطبيقية التي استهجنها تمثل — في مقابل ذلك — ما هو مرفوض مذموم مما يصادم التصوّر الإسلاميّ، أو يفسد صفاءه. وتوقفنا في هذا القسم عند أغراض الشِّعر العربيّ الكبرى، وهي الهجاء، والمديح، والفخر، فرأينا موقف النبيّ ﷺ منها، والتنظير الإسلاميّ لها، وما يمكن

أن يسودها من قيم تجعلها فاضلة مقبولة، أو قيم تفسد نقاءها، وتدخلها في الجاهلية الكريهة. وبيّنا في هذا القسم أن الشعر — على جلال دوره وخطره — ليس هدفاً في حدّ ذاته، ومن ثَمَّ لا يجوز أن يكون الهمّ الوحيد الذي يغلب على المرء المسلم فيذهله عن عبادته وذكره. وإذا كان نقد الرسول — عليه السلام — قد تعلّق أغلبه بالمضمون، لأسباب بيّنّاها في هذا القسم، فإن هذا لم يعنِ أننا لم نجد إشارات وأقوالاً تتحدث عن الأداة التعبيرية، وتضع لها بعض الملامح العامة، وهي ملامح تغلب على النثر كالخطابة والموعظة وغير ذلك، ولكن الشعر يشترك في قسم منها...

وأما القسم الثاني فقد خصصناه لموقف الرسول من الشعراء، وقد تحدَّثنا فيه عن مكانة الشاعر، ورأينا كيف سمت هذه المكانة عندما أصبح الشاعر ملتزماً بقضايا الدين الجديد، وارتدّ إليه اعتباره، فأصبح صاحب رسالة وموقف، ولم يعد مهرِّجاً مرتزقاً يُسترضى بالمال خوف لسانه، أصبح الشاعر مجاهداً، يذيع شعره في مسجد المسلمين على ملأ من القوم، ويُنصر بقوة الحق، فيقف جبريل إلى جانبه مُسَاعِفاً ومؤيّداً. وقد جنّد الرسول الشعراء في معركة المواجهة بين الحق والباطل أروع تجنيد، فتحقق بذلك جملة أهداف: استثمار طاقة الشعر المؤثرة الحاسمة، توظيف الشعر وتوجيهه نحو الأغراض الخيِّرة، إشعار الشعراء بقيمتهم وجلال الدور الذي يمكن أن يؤدّوه. وقد وقف النبيّ مع هؤلاء المجنّدين يبيِّن لهم مواقع أقدامهم ويباركهم ويشجعهم. وبسبب الإحساس بخطر الشعر والشعراء، ودورهم الإعلامي في المجتمع رأينا موقفاً آخر تمثل في محاولة استقطابهم وتأليف قلوبهم، أو تحييدهم على الأقلّ لدفع أذاهم، وقد أباح إعطاءهم في هذه الحالة اتقاء شرهم. وكان في هذا القسم كذلك بعض الآراء النقدية المهمة للرسول ﷺ في عدد من شعراء الجاهلية والإسلام.

وبعد، فقد كان ذلك موجزاً لأبرز نقاط البحث الذي حاول أن يجمع ما وقع له من أحاديث ومواقف للنبيّ — عليه السلام — في نقد الشعر، وأن يقيم منها بناء يمثل التصور الإسلامي...

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الأحاديث والمواقف*

١ ــ ما أهدى المرء المسلم لأخيه المسلم هديةٌ أفضلَ من كلمة واحدة يزيده الله بها هدى، ويصرفه عن ردئ.

٢ ــ الكلمة الطيبة صدقة.

٣ ــ أفضل الصدقة صدقة اللسان، تدفع بها الكريهة، وتحقن بها الدم.

٤ ــ إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالاً يرفع الله بها درجات. وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في نار جهنم.

٥ ــ وهل يكبُّ الناسَ على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائدُ ألسنتهم؟

٦ ــ كلُّ كلام ابن عليه لا له، إلا أمر بمعروف، أو نهي عن المنكر، أو ذكر الله.

٧ ــ ويل لمن يحدِّث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ثم ويل له.

٨ ــ إن البيان من الله.

٩ ــ سئل النبيّ ﷺ: فيم الجمال؟ فقال: في اللسان.

١٠ ــ إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، فتقول: اتَّقِ اللهَ فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمتَ استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا.

١١ ــ لا تدعُ العربُ الشعر حتى تدعَ الإبلُ الحنينَ.

١٢ ــ الشعر بمنزلة الكلام، فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام.

---

* مرتبة بحسب ورودها في الكتاب.

١٣ — سماعه في عكاظ معلقة عمرو بن كلثوم.

١٤ — قوله عن قس بن ساعدة: «ما أنساه بعكاظ في الشهر الحرام على جمل أحمر وهو يخطب الناس وهو يقول: أيها الناس...».

١٥ — عن جابر بن سمرة: «جالست النبي ﷺ. فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية، وهو ساكت، فربما تَبسَّم معهم».

١٦ — لا بأس بالشعر لمن أراد انتصافاً من ظلم، واستغناء من فقر، وشكراً على إحسان.

١٧ — من تعلم صرف الكلام ليسبيَ قلوب الرجال — أو الناس — لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.

١٨ — إن من الشعر حِكْمة.

١٩ — إن من الشعر حُكْمَاً.

٢٠ — إن من الشعر حِكَماً.

٢١ — الشعر الحسن أحدُ الجمالين يكسوه اللهُ المرءَ المسلم.

٢٢ — إن هذا الشعر سجْعٌ من كلام العرب، به يُعْطَى السائل، وبه يُكظم الغيظ.

٢٣ — استماعه إلى حُداء عامر بن الأكوع:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا

وقوله: «يرحمه الله».

٢٤ — دخوله مكة وابن رواحة آخذ بخطام ناقته وهو ينشد:

خلوا بني الكفار عن سبيله...»

٢٥ — كان المسلمون يحفرون الخندق، وهم ينشدون:

نحن الذين بايعوا محمداً على الإسلام ما بقِيْنا أبدا

والنبيّ — عليه السلام — يجيبهم:

اللهم إنه لا خيرَ إلا خيرُ الآخرة...».

٢٦ — كان المسلمون منهمكين في بناء مسجد قُباء وهم ينشدون:

أفلح من يعالج المساجدا ويقرأ القرآن قائماً وقاعدا
ولا يبيتُ الليل...
والرسول ﷺ يردّد وراءهم قافية كلِّ بيت...».

٢٧ ــ لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً يريه خيرٌ من أن يمتلئ شعراً.

٢٨ ــ لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً أو دماً خيرٌ من أن يمتلئ شعراً هجيتُ به.

٢٩ ــ من قرض بيت شعر بعد العشاءِ الآخِرة لم تُقْبل له صلاةٌ تلك الليلة.

٣٠ ــ قال عليه السلام: «إن إبليس لما أُنزل إلى الأرض قال: يا ربّ، أنزلتني إلى الأرض، وجعلتني رجيماً، فاجعل لي بيتاً. قال: بيتك الحمام. قال: اجعل لي قرآناً. قال: الشعر».

٣١ ــ استنشاده شعر أمية بن أبي الصلت...

٣٢ ــ «كاد أمية بن أبي الصلت أن يُسلم» أو ليسلم في شعره».

٣٣ ــ قوله عن أمية: «آمن شعره وقلبه كفر».

٣٤ ــ صدَّق النبي ﷺ أمية في قوله:
رجل وثورٌ تحت رجل يمينه والنَّسر للأخرى وليث مُرْصِدُ
وقال: صدق

٣٥ ــ صدَّق أميةَ في قوله:
والشمس تطلع كل آخر ليلة...

٣٦ ــ أُنشد قول أمية:
الحمد لله ممسانا ومصبحنا...
فقال: «آمن شعره وقلبه كفر».

٣٧ ــ قال عن عبد الله بن رواحة: «إن أخاً لكم لا يقول الرَّفث».

٣٨ ــ استنشاده الخنساء وقوله: «هِيْهِ، يا خناسُ...».

٣٩ ــ قوله: «ليس شعر حسان بن ثابت، ولا كعب بن مالك، ولا عبد الله بن رواحة شعراً، ولَكنه حكمة».

٤٠ — قوله : «أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد :
ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ»
٤١ — قوله عن شعر طرفة :
ويأتيك بالأخبار مَنْ لم تُزَوِّدِ
«إنها كلمة بني».
٤٢ — قوله عن شعر عدي بن زيد :
عن المرء لا تسَلْ وسل عن قرينه...
«كلمة بني أُلقيت على لسان شاعر».
٤٣ — كانت السيدة عائشة تنشده :
ارفع ضعيفك لا يحُرْ بك ضعفه...
فيقول : «صدق يا عائشة، لا يشكر الله من لا يشكر الناس».
٤٤ — أُنشد قول سويد بن عامر المصطلقي :
لا تأمَنَنَّ وإن أمسيتَ في حَرَمٍ...
فقال : «لو أدركته لأسلم».
٤٥ — أنشده ضرار بن الأزور :
تركتُ القِيَانَ وعزفَ القِيَانِ...
فقال : «ربح البيعُ، ربح البيعُ» أو «ما غُبنت صفقتُك يا ضرار...».
٤٦ — أُنشد قول سحيم :
الحمد لله حمداً لا انقطاعَ له...
فقال : «أحسن وصدق، فإن الله ليشكر مثل هذا، وان سدّد وقارب إنه لمن أهل الجنة».
٤٧ — قال لحسان عندما سمع قوله :
إن الصنيعة لا تكون صنعية...
«صدقت».
٤٨ — أُنشد قول عنترة :
ولقد أبيتُ على الطَّوَى وأظلُّه...

فقال: «ما وصف لي أعرابي قط، فأحببت أن أراه إلا عنترة...».

٤٩ ــ قال لكعب بن مالك عندما سمع قوله:

زعمت سخينة أن ستغلب ربَّها   وليغلَبَنَّ مُغَالبُ الغَلَّاب

«أترى الله نسي لك قولك» أو «لقد شكرك اللهُ يا كعب على قولك هذا».

٥٠ ــ قوله لكعب بن مالك وقد أنشده:

قضينا من تِهامةَ كلَّ ريبٍ...

«لهو أسرعُ فيهم من السَّهم في غلس الظلام».

٥١ ــ قدم عليه العلاء بن الحضرميّ، فاستنشده، فأنشده:

تَحَبَّبْ ذوي الأضغان تسْبِ نفوسهم...

فقال: «إن من الشعر لحكمة».

٥٢ ــ أنشده ابن رواحة:

فثبَّتَ اللهُ ما آتاك من حَسَنٍ...

فقال: «وإياك فثبَّت اللهُ يا ابن رواحة...».

٥٣ ــ أنشده النابغة الجعدي:

ولا خيرَ في حلم إذا لم يكن له...

فقال له: «لا يفضضِ اللهُ فاك».

٥٤ ــ تمثّله بقول طرفة:

ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّدِ.

٥٥ ــ تمثّله بشعر لأمية:

إن تغفِرِ اللهم تغفر جمّا...

٥٦ ــ تمثّله بهذا البيت:

تفاءل بما تهوى يكنْ فلقلَّما   يُقَال لشيءٍ كان إلا تحقَّقا

ولم يتمّه.

٥٧ ــ قوله لرجل سمعه ينشد:

إني امرؤ حميريٌّ حين تنسبُني   لا من ربيعةَ آبائي ولا مُضَرِ

«ذلك ألأم لك، وأبعدُ من اللهِ ورسوله».

٥٨ ــ قوله للنابغة الجعدي وقد أنشده:

بلغنا السماءَ مجدُنا وجدودنا...

«إلى أين المظهر يا أبا ليلى...».

٦٠ ــ كراهيته قول ابن رواحة في هجاء قريش:

فخبروني أثمان العباء...

٦١ ــ قوله لكعب بن مالك وقد سمعه ينشد:

مجالدنا عن جذمنا كلَّ فخمةٍ...

«لا يا كعب بن مالك» فقال كعب: «مجالدنا عن ديننا...».

٦٢ ــ قوله لكعب بن زهير عندما أنشده:

إن النبي لنور يُستضاء به مهنّد من سيوف الهند مسلولُ

«بل من سيوف الله».

٦٣ ــ أُنشد قول ابن الخطيم:

أجالدُهم يوم الحديقةِ حاسراً كأن يدي بالسيف مِخْراقُ لاعب

فقال: «هل كان كما ذكر».

٦٤ ــ عندما أنشده أبو سفيان بن الحارث مادحاً.

لعمرك إني يوم أحمل راية...

«أنت طرَّدتني كلَّ مطرَّد؟».

٦٥ ــ ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّانِ ولا الفاحشِ ولا البذيء.

٦٦ ــ سباب المؤمن فسوقٌ، وقتالُه كفر.

٦٧ ــ من أحدث هجاء في الإسلام فاقطعوا لسانَه.

٦٨ ــ إن أعظم الناس جُرماً إنسانٌ شاعر يهجو القبيلة من أسرها...

٦٩ ــ خِلالٌ من خِلال الجاهلية: الطعنُ في الأنساب والنِّياحة...

٧٠ ــ إن الله لا يحبُّ الفاحش المتفحِّش.

٧١ ــ من قال في الإسلام شعراً مُقذعاً فلسانَه هَدَرَ.

٧٢ ــ قوله للأسود بن سريع: «أما إن ربك يحب الحمد».

٧٣ ــ قال له عمه العباس: إني أريد أم أمتدحك، فقال له: «لا يفضض الله فاك، فأنشأ يقول: ...

٧٤ ــ أنشد رجل يمدحه بعد أن دعا دعاء الاستسقاء، فقال له: «إن يكن شاعر أحسن فقد أحسنت».

٧٥ ــ قوله لحسان: «هل قلت في أبي بكر مثلاً...».

٧٦ ــ إن الله تعالى يغضب إذا مدح الفاسق.

٧٧ ــ إذا مُدح الفاسق غضب الله، واهتز لذلك العرش.

٧٨ ــ لا تقولوا للمنافق: سيّد؛ فإنه إن يكُ سيدكم فقد أسخطتم ربَّكم عزّ وجلّ.

٧٩ ــ أنهاكم عن قيل وقال، وعن كثرة السؤال، وإضاعة المال.

٨٠ ــ إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب.

٨١ ــ أمر رسول الله ﷺ أن نحثو أفواه المدَّاحين بالتراب.

٨٢ ــ لا تطروني كما أطرت النصارى عيس بن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله، فقولوا: عبد الله ورسوله.

٨٣ ــ يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينَّكم الشيطان. أنا محمد بن عبد الله. ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عزّ وجلّ.

٨٤ ــ قوله لرجل أثنى على رجل وأطراه في مدحه: «أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل».

٨٥ ــ نهى أن يقال للسلطان: ملك الملوك.

٨٦ ــ إن كان أحدكم ــ لا بُدّ ــ مادحاً، فليقل: أحسب فلاناً، ولا أزكي على الله أحداً، حسيبه الله، إن كان يرى أنه كذلك.

٨٧ ــ إياكم والتمادحَ؛ فإنه الذبح.

٨٨ ــ غيرّ اسم (برّة) إلى زينب، وقال: «لا تزكوا أنفسكم، فإن الله هو أعلم بالبرّة منكن والفاجرة».

٨٩ — لا تفخروا بآبائكم في الجاهلية، فوالذي نفسي بيده لما يُدَهْدِه الجَعَل بمنخريه خيرٌ من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية.

٩٠ — لينتَهيَنَّ أقوامٌ يفخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم، أو ليكونن أهونَ على الله — عزّ وجلّ — من الجُعَل الذي يُدَهْدِهُ الخُرء بأنفه. إن الله أذهب عنكم عُيَّبة الجاهلية وفخرها بالآباء. إنما هو مؤمن تقي، وفاجر شقي. الناس بنو آدم، وآدم خلق من تراب.

٩١ — هلك المتنطعون.

٩٢ — هلك الثرثارون.

٩٣ — إن أبغضكم إليّ، وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون، والمتشدِّقون، والمتَفيهقون.

٩٤ — أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف.

٩٥ — إن الله يبغض البليغ من الرِّجال الذي يتخلّل بلسانه كما تتخلّل البقرة بلسانها.

٩٦ — «أسجاعةً كسجاعة الكهان» أو «أسجعاً كسجع الكهان؟».

٩٧ — إن من البيان لسحرا.

٩٨ — لا تكثر الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله — عزّ وجلّ — قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلبُ القاسي.

٩٩ — أنذركم فضول الكلام، بحسب أحدكم ما بلغ حاجته.

١٠٠ — عليكم بقلة الكلام؛ لا يستهوينكم الشيطان، فإن تشقيق الكلام من شقائق الشيطان.

١٠١ — من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه فالنار أولى به.

١٠٢ — أُوتيت جوامع الكلم، واختُصِر لي الكلام اختصاراً.

١٠٣ — لكل مقام مقال، ولكل زمان رجال.

١٠٤ — غير اسم أبي الحكم، وقال: إن الله هو الحكم.

١٠٥ — نهى المملوك أن يقول لسيده أو سيدته: ربي وربتي. وللسيد أن يقول لمملوكه: عبدي...

١٠٦ — إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه.

١٠٧ — والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضحُ النبل.

١٠٨ — قوله للأنصار: «ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟

١٠٩ — إن المشركين لن يغزوكم بعد اليوم، ولكنكم تغزونهم، وتسمعون منهم أذىً ويهجونكم، فمن يحمي أعراض المسلمين؟...

١١٠ — قوله لعبد الله بن رواحة: «إنك لحسن الشعر» وقوله لكعب بن مالك: «إنك لحسن الشعر».

١١١ — قوله لعمار بن ياسر وقد شكا إليه هجاء المشركين: «قولوا لهم كما يقولون لكم».

١١٢ — قوله لحسان يوم قريظة: «اهجُ المشركين فإن جبريل معك».

١١٣ — كان يضع لحسان منبراً في المسجد ويقول: «إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله...».

١١٤ — قوله لحسان: «اهجُهم، أو هاجِهم، وجبريلُ معك».

١١٥ — قوله لحسان: «إن روح القدس لا يزال معك يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله» أو «إن روح القدس معك ما هاجيتهم».

١١٦ — قال عليه السلام: «أعان جبريلُ حسانَ بن ثابت عند مدحه بسبعين بيتاً».

١١٧ — قوله لحسان وقد سمع قوله:

هجوتَ محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

«جزاؤك عند الله الجنة يا حسان».

١١٨ — قوله لحسان عندما قال:

فإن أبي ووالده وعرضي...

«وقاك الله حرّ النار».

١١٩ — طلبه أن تدخل مكة من حيث أشار حسان في شعره:

عدمت ثنيتي إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

١٢٠ — استماعه قصيدة كعب بن زهير:

بانت سعاد...

وإعطاؤه بردتَه.

١٢١ — قوله لأبي بكر عندما قال العباس بن مرداس يشكو قلة عطائه يوم حنين:

أتجعل نهب ونهب العبيـ ـدِ بين عيينة والأقرع

«اقطعوا عني لسانه».

١٢٢ — إعطاء الشعراء من برِّ الوالدين.

١٢٣ — إن شرّ الناس من يكرمون اتقاء ألسنتهم.

١٢٤ — شرّ الناس منزلة يوم القيامة من يُخاف لسانه أو يُخاف شرّه..

١٢٥ — قوله لشعراء المؤمنين عندما نزلت آية الشعراء: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» أنتم «وذكروا الله كثيراً» أنتم «وانتصروا من بعد ما ظلموا» أنتم.

١٢٦ — قوله لحسان عندما هَمّ بهجاء قريش: «فكيف بنسبتي؟».

١٢٧ — قوله لحسان: «اذهب إلى أبي بكر فليحدِّثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم، ثم اهجهم وجبريل معك».

١٢٨ — أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن. وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى.

١٢٩ — اهجوا المشركين فإنه أشدّ عليهم من رشق النبل.

١٣٠ — قدوم وفد تميم عليه ومعهم شعراؤهم وخطباؤهم، وإرساله لحسان...

١٣١ — امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار» أو «هو قائد الشعراء وصاحب لوائهم».

١٣٢ — سئل: من أشعرُ الناس؟ فقال: الذي يقول:

ألم تريانى كلما جئت طارقاً...».

١٣٣ — أفضل شعرائكم القائل: ومن، ومن...» يعني زهيراً.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مصادر البحث

— القرآن الكريم.

١ — الآداب الشرعية والمنح المرعية: لشمس الدين محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، بيروت، من دون تاريخ.

٢ — إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي، دار الشعب، بمصر، من دون تاريخ.

٣ — الأدب المفرد: للإمام البخاري، تحقيق محمد هشام البرهاني، وزارة العدل والشؤون والأوقاف، أبو ظبي: ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م.

٤ — الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر القرطبي، المطبعة الشرقية، بمصر، من دون تاريخ.

٥ — الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، المطبعة الشرقية بمصر، من دون تاريخ.

٦ — إعجاز القرآن: لأبي بكر الباقلاني، تحقيق السيد صقر، دار المعارف بمصر: ١٩٦٣ م.

٧ — الأغاني: لأبي الفرج الأصبهاني، مصورة دار الكتب المصرية.

٨ — ألف باء: ليوسف بن محمد البلوي، عالم الكتب، بيروت، من دون تاريخ.

٩ — أمالي الصدوق: لأبي جعفر الصدوق، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت: ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م، ط خامسة.

١٠ — أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) : للشريف المرتضى ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي ، بمصر : ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م ، ط أولى .

١١ — الإيجاز والإعجاز : للثعالبي ، ضمن خمس رسائل ، دار الكتب العربية ، النجف ، العراق ، من دون تاريخ .

١٢ — بهجة المجالس وأنس المجالس : لابن عبد البر القرطبي ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، من دون تاريخ .

١٣ — البيان والتبيين : للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط رابعة .

١٤ — تأويل مشكل القرآن : لابن قتيبة ، تحقيق السيد صقر ، البابي الحلبي ، القاهرة : ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م .

١٥ — الترغيب والترهيب : للحافظ أبي محمد المنذري ، تحقيق مصطفى محمد عمارة ، إحياء التراث الإسلامي ، قطر : ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م .

١٦ — تعليق من أمالي ابن دريد ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي ، الكويت : ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م ، ط أولى .

١٧ — تفسير الفخر : لفخر الدين الرازي ، دار الفكر ، بيروت : ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م .

١٨ — تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) مصورة عن طبعة دار الكتب ، بمصر : ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م .

١٩ — تفسير الكشاف : للزمخشري ، دار الفكر ، بيروت ، من دون تاريخ .

٢٠ — تفسير ابن كثير : إسماعيل بن كثير ، البابي الحلبي ، بمصر ، من دون تاريخ .

٢١ — التمثيل والمحاضرة : للثعالبي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، عيسى البابي الحلبي — القاهرة : ١٣٨١ هـ — ١٩٦١ م .

٢٢ ــ تمييز الطيِّب من الخبيث : للإمام عبد الرحمن الشيباني الشافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، من دون تاريخ .

٢٣ ــ جامع الأصول في أحاديث الرسول : لابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار البيان : ١٣٩٢ هـ ــ ١٩٧٢ م .

٢٤ ــ جمهرة أشعار العرب ؛ لأبي زيد القرشي ، حققه الدكتور محمد علي الهاشمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض : ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م .

٢٥ ــ الحيوان : للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، البابي الحلبي ، بمصر : ط ثانية .

٢٦ ــ خزانة الأدب : لعبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة : ١٩٧٦ م .

٢٧ ــ دلائل الإعجاز : لعبد القاهر الجرجاني ، تصحيح وشرح أحمد مصطفى المراغي ، المكتبة التجارية ، بمصر ، ط ثانية .

٢٨ ــ ديوان عبد الله بن رواحة : تحقيق الدكتور وليد قصاب ، دار العلوم ، الرياض : ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢ م .

٢٩ ــ ديوان كعب بن مالك ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مكتبة النهضة ، بغداد .

٣٠ ــ رسالة الغفران : لأبي العلاء المعري ، تحقيق د . عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، القاهرة : ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م ، ط سادسة .

٣١ ــ رياض الصالحين : للإمام أبي زكريا النووي الدمشقي ، تحقيق عبد العزيز رباح ، أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق : ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م .

٣٢ ــ زاد المعاد : لابن القيمّ الجوزية ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، عبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ م .

٣٣ ــ الزهرة : لمحمد بن داود الأصبهاني ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ــ الأردن : ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٥ م ط ثانية .

٣٤ — الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : لأبي حاتم الرازي . تحقيق حسين ابن فيض الله الهمداني ، مطبعة الرسالة ، القاهرة : ١٩٥٧ م .

٣٥ — سنن الترمذي (الجامع الصحيح) حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت : ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م .

٣٦ — سنن الدارمي : لأبي محمد الدارمي . تحقيق محمد أحمد دهمان ، نشرته دار إحياء السنة النبوية ، بيروت ، من دون تاريخ .

٣٧ — سنن أبي داود (سنن المصطفى) دار الكتاب العربي ، بيروت ، من دون تاريخ .

٣٨ — سنن ابن ماجة : دار الفكر ، بيروت ، ط ثانية .

٣٩ — السيرة النبوية : لابن هشام . تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الإبياري ، عبد الحفيظ الشلبي . دار إحياء التراث العربي . بيروت : ١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م ، ط ثالثة .

شرح الحماسة للتبريزي ، عالم الكتب بيروت ، من دون تاريخ

٤٠ — شرح شواهد المغني : لجلال الدين السيوطي ، منشورات دار الحياة ، بيروت ، من دون تاريخ .

٤١ — شرح مقامات الحريري : للشريشي ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م ، ط أولى .

٤٢ — شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي ، بمصر : ١٣٨٥ هـ — ١٩٦٥ م ، ط ثانية .

٤٣ — الشعر والشعراء : لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر : ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م .

٤٤ — الصاحبي : لابن فارس اللغوي ، تحقيق السيد صقر ، البابي الحلبي ، القاهرة : ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .

٤٥ — صحيح البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) ط دار الفكر مصوّرة عن طبعة دار الطباعة باستنبول ، من دون تاريخ .

٤٦ — صحيح مسلم (الجامع الصحيح) للإمام مسلم بن الحجاج، دار الآفاق الجديدة، بيروت، من دون تاريخ.

٤٧ — الصمت وحفظ اللسان: لابن أبي الدنيا، تحقيق الدكتور محمد عاشور، دار الاعتصام، بمصر: ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م.

٤٨ — طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، محمود الطناجي، عيسى البابي الحلبي، مصر. ط أولى.

٤٩ — طبقات فحول الشعراء: لابن سلام الجمحيّ، تحقيق محمود شاكر، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، من دون تاريخ.

٥٠ — العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق أحمد أمين، إبراهيم الإبياري، عبد السلام هارون، القاهرة: ١٩٤٩ م.

٥١ — العمدة: لابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت: ١٩٧٢ م، ط رابعة.

٥٢ — عون الباري لحلّ أدلة صحيح البخاري: لأبي الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري، الشؤون الإسلامية، قطر: ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م.

٥٣ — عيون الأخبار: لابن قتيبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م.

٥٤ — عيون التواريخ: لابن شاكر الكتبي، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، من دون تاريخ.

٥٥ — فتح الباري بشرح البخاري: لابن حجر العسقلاني، مكتبة البابي الحلبي بمصر: ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٩ م.

٥٦ — قضاء الحوائج: لابن أبي الدنيا، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة: ١٤٠٧ هـ — ١٩٨٦ م.

٥٧ — كنز العمال: لعلاء الدين الهندي، بهامش كتاب مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار المكتب الإسلامي وصادر، من دون تاريخ.

٥٨ — مجمع الزوائد: للحافظ نور الدين الهيثمي، ط دار الكتب العربية، بيروت: ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م، ط ثالثة.

٥٩ ـــ المحاسن والمساوئ: لإبراهيم بن محمد البيهقي، دار صادر، بيروت: ١٣٩٠ هـ ـــ ١٩٧٠ م.

٦٠ ـــ محاضرات الأدباء: للراغب الأصبهاني، بلا مكان ولا تاريخ.

٦١ ـــ مختصر المقاصد الحسنة: للزرقاني، تحقيق الدكتور محمد الصباغ، منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض: ١٤٠١ هـ ـــ ١٩٨١م.

٦٢ ـــ المزهر: للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبي الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، من دون تاريخ.

٦٣ ـــ مساوئ الأخلاق. لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي، تحقيق الدكتور أحمد محمد العليمي، مخطوط دكتوراه مقدمة للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة: ١٤٠٢ هـ ـــ ١٩٨٢ م.

٦٤ ـــ مسند الإمام أحمد بن حنبل: المكتب الإسلامي ودار صادر، بيروت، من دون تاريخ.

٦٥ ـــ مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل: الدكتور علي محمد جمّاز، الشؤون الدينية، قطر: ١٤٠١ هـ ـــ ١٩٨١ م.

٦٦ ـــ مصابيح السنة: للإمام البغوي، دار القلم، بيروت، من دون تاريخ.

٦٧ ـــ معالم السنن لأبي سليمان الخطابي، المكتبة العلمية، بيروت: ١٤٠١ هـ ـــ ١٩٨١ م.

٦٨ ـــ معجم الشعراء: للمرزباني، تحقيق عبد الستار فراج، البابي الحلبي بمصر: ١٣٧٩ هـ ـــ ١٩٦٠ م.

٦٩ ـــ المعجم الكبير: للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السطلي، العراق، وزارة الأوقاف.

٧٠ ـــ مقالات في تاريخ النقد العربي: د. داود سلوم، منشورات وزارة الثقافة العراقية: ١٩٨١ م.

٧١ ـــ مقدمة ابن خلدون: دار القلم، بيروت: ١٩٧٨ م، ط أولى.

٧٢ — الممتع في علم الشعر وعمله : لعبد الكريم النهشلي ، تحقيق الدكتور منجي الكعبي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا — تونس : ١٩٧٨ م .

٧٣ — موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان : للحافظ الهيثمي ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العربية ، بيروت ، من دون تاريخ .

٧٤ — الموشح : للمرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة : ١٩٦٥ .

٧٥ — الموطأ : للإمام مالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة : ١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م .

٧٦ — نزهة الأبصار في محاسن الأشعار : لشهاب الدين أبي العباس العنابي ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي وعبد اللطيف أحمد لطف الله ، دار القلم ، بيروت : ١٤٠٧ هـ — ١٩٨٦ م .

٧٧ — النقد المنهجي عند العرب : د. محمد مندور ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، من دون تاريخ .

٧٨ — وفا الوفا بأخبار دار المصطفى : لنور الدين السهودي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مصر : ١٣٧٤ هـ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهرست التفصيلي

— مقدمة :	٥	٨
— تمهيد :	٩	١٩
أ — الشعر أواخر العصر الجاهلي	٩	١٥
ب — النظرة القرآنية	٢١	١٩
القسم الأول : النبيُّ والشعر	٢١	٦٤
— الكلمة	٢٤	٢٦
— الموقف من الشعر	٢٦	٢٨
— توجيه والتزام	٢٨	٣٠
— الشعر في بعض المواقع	٣٠	٣٢
— بين الغاية والوسيلة	٣٢	٣٤
— قيم خيّرة	٣٤	٤٢
قيم مرفوصة	٤٢	٤٦
— أغراض وفنون :	٤٦	٥٩
١ — الهجاء	٤٨	٥١
٢ — المديح	٥١	٥٧
٣ — الفخر	٥٧	٥٩
— قيم فنّيّة :	٥٩	٦٤
١ — الصدق والتكلف	٦١	٦٣
٢ — الهذر والإطالة	٦٣	٦٤
اختيار الألفاظ	٦٤	٦٥

القسم الثاني : النبيُّ والشعراء ٦٧ — ٨٦
مكانة الشاعر ٦٨ — ٧١
— الشاعر في المعركة ٧١ — ٧٤
— خطوة واحتفاء ٧٤ — ٧٧
— استقطاب الشعراء ٧٧ — ٧٩
— رعاية وتوجيه ٧٩ — ٨١
— أحكام نقدية على الشعراء ٨١ — ٨٦
— خاتمة البحث ٨٧ — ٩٠
— فهرس الأحاديث والمواقف ٩١ — ١٠١
مصادر البحث ١٠٢ — ١٠٨
— الفهرست التفصيلي ١٠٨ —

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com